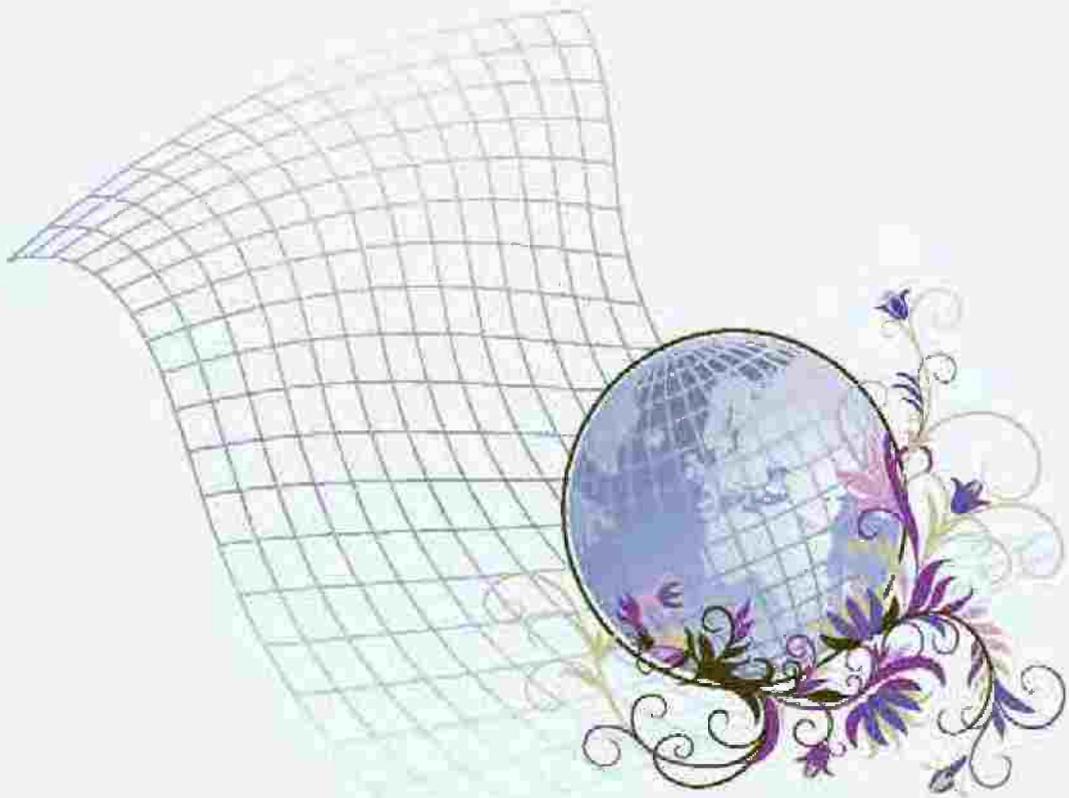


الباب الرابع



العصر العباسي الثاني

٣٣٤-٤٤٧ هـ / ٩٤٦-١٠٥٦ م

ثانياً، عصر النفوذ البويهى القارسى

العصر العباسي الثاني،

ثانياً، عصر النهود البويهى الفارسي (٣٣٤ - ٤٤٧هـ / ٩٤٦ - ١٠٥٦م)

لم يكن دخول البويهيين إلى بغداد شبيهاً بدخول الأمراء الآخرين، وما كان مجرد استبدال أمير بأمير، فقد أنشأ البويهيون إمارة وراثية في قلب عاصمة الخلافة منفصلة عن الخليفة نفسه، كما أنهم جاؤوا على رأس جيش أجنبي استولى على عمل الخليفة وعاصمته، فساد الاتجاه العسكري في مؤسسات الدولة، ويلاحظ ذلك في كل أعمالهم وفي طريقة الإدارة التي اتبعوها، **وكان بنو بويه شيعة لا يترفون بحق العباسيين في حكم العالم الإسلامي**، ولم يبق البويهيون هؤلاء الخلفاء إلا لاعتبارات سياسية، فقد أراد معز الدولة نقل الخلافة للمعز لدين الله الفاطمي أو لغيره من العلويين، فحذره خواصة من سخط الناس ومخالفتهم، وبينوا له الخطر على مركزه في حالة تعيين خليفة علوي قائلين: «ومتى أجلس بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافتك، فتو أمرهم بقتلك ففعلوا»^(١).

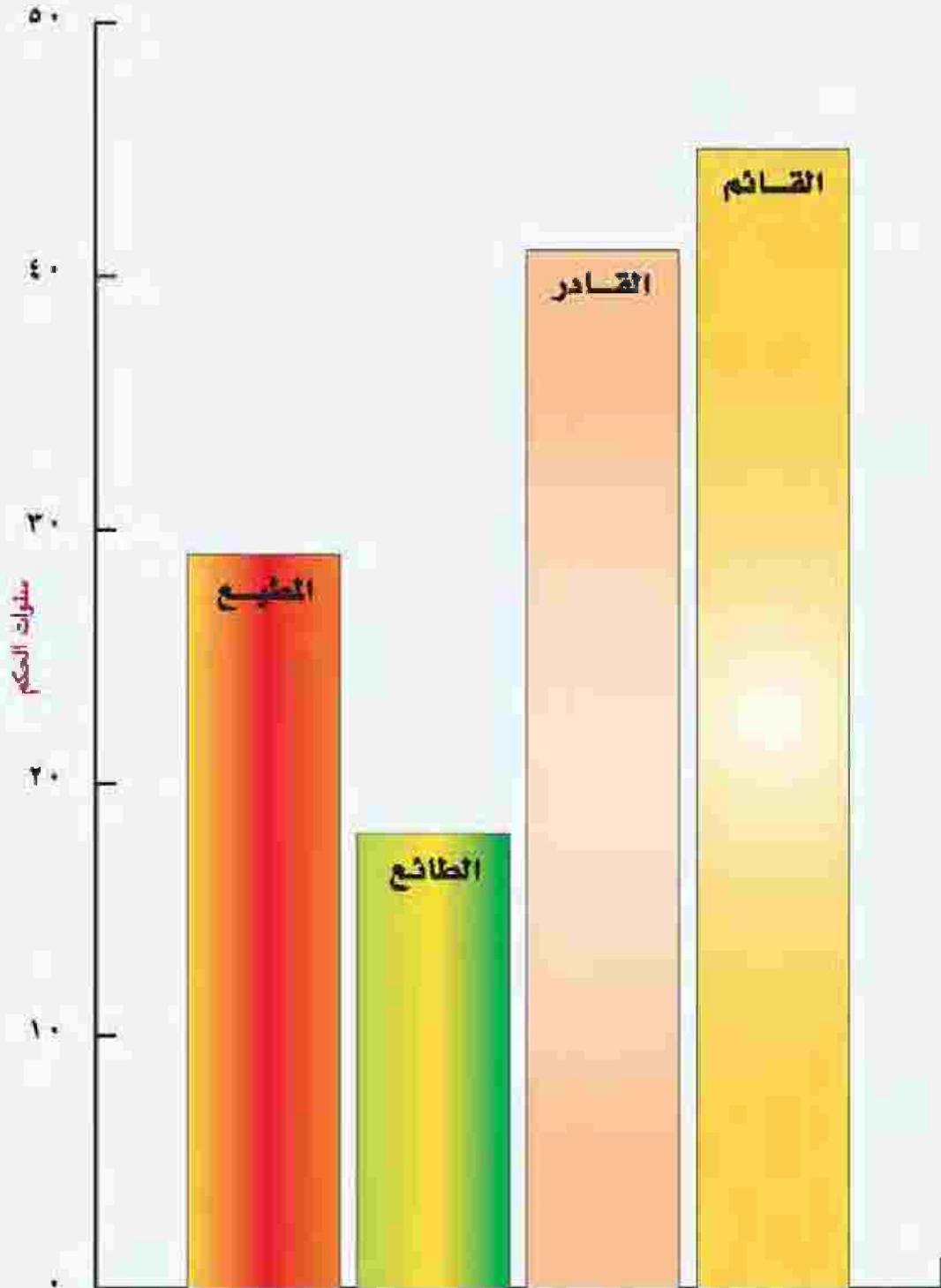
تتميز موقف الأمراء البويهيين من الخلفاء بعدم احترامهم والتعدي على سلطتهم وألقابهم وشاراتهم. وتجلّى هذا في مظاهر كثيرة من عزل وإهانة وسجن ومصادرة. وسلب البويهيون الخليفة كل سلطة سلباً شريعياً، فقد جعلوا الخلفاء يفوضونها إليهم تقويضاً رسمياً، ففي سنة ٣٦٧هـ وفي حفل مهيب فوّض الطائع إلى عضد الدولة السلطان قائلًا: «قد رأيت أن أفوض إليك ما وكلّ الله تعالى إليّ من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوى خاصتي وأسبابي، فتول ذلك مستخيراً لله». وفي سنة ٢٨١هـ اجتمع الأشراف والقضاة والشهود عند الخليفة القادر (٢٨١-٤٢٢هـ) وسمعوا يمينه بالوفاء لبهاء الدولة وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة.

لم يقتنع البويهيون بالسلطة وحيازتها، بل شاركوا الخلافة في امتيازاتها الأخيرة، فالتخطبة في بغداد كانت رمز السيادة السياسية للخليفة، ولكن تم يمض ربع قرن حتى اغتصب البويهيون هذا الامتياز، وأدخلوا اسمهم مع اسم الخليفة في خطبة الجمعة، وتسلم البويهيون السكة وهي الرمز الثاني للخليفة، فحذفوا لقب أمير المؤمنين واكتفوا بذكر اسم الخليفة في حين ذكر الأمير البويهي اسمه ولقبه وكنيته. ويعلق البيروني: «إن الذي بقي في أيدي العباسية إنما هو أمر ديني اعتمادي لا ملكي دنيوي». وقد اضطر البويهيون على طموحهم وتطلّواتهم على الخليفة أن يراعوا سلطانه الشرعي، فلم يكن الأمير منهم يعد شريعياً ما لم يصدر عهد الخليفة بتوليته، ويجري تسليم العهد في حفل رسمي، ويختتم بقسم الخليفة للأمير بخلوص النية، ومن الأمير للخليفة بالولاء وصدق الطاعة، وبقي للخليفة كذلك سلطة منح الألقاب^(٢).



الخلافة العباسية في عهد السيادة البويهية

ينتسب **البويهيون** إلى أبي شجاع بويه الذي نشأ في **بلاد الديلم** التي تقع جنوب غربي بحر قزوين (الخزر) بين منطقتي طبرستان والجبال. وكانت هذه البلاد معقلاً لتفود العلويين، فانتشر فيها التشيع، ورغم أن أبا شجاع بويه كان فقيراً فإنه كان يتحلى بروح المغامرة والشجاعة، كما تشرب الروح الشعبية التي كانت سائدة في بلاد الديلم، وقد انضم أبو شجاع إلى العلويين في صراعهم مع السامانيين، ومع ذلك فلم يكن هو المؤسس الحقيقي لأسرة بني بويه، وإنما كان أبناؤه الثلاثة علي، وحسن، وأحمد هم الذين قاموا بذلك، فقد التحق أبناؤه بخدمة ماكان بن كاكي أحد القادة البارزين المناصرين للداعية الشيعي الحسن بن علي، الملقب بالأطروش، وأبرزوا تميزاً في خدمته فارتقوا من مرتبة الجنود إلى رتبة القادة، ثم حدث صراع بين ماكان ومرداويج بن زيار أحد القادة الفرس في منطقة الديلم، وأحس أبناء بويه أن كفة مرداويج هي الراجحة في هذا الصراع، فانضموا إليه، فيما بين عامي ٣١٦ و٣١٧هـ = ٩٢٨ و٩٢٩م وكان ذلك بداية تمكن نفوذهم في فارس والمناطق المحيطة بها، وقد ظهر بتو بويه -أو البويهيون- على مسرح الأحداث في أواخر عصر نفوذ الأتراك، فهدموا منذ عام ٣٢١هـ = ٩٣٣م يؤسسون لأنفسهم مناطق نفوذ تخضع لسيطرتهم التامة، فاستولوا على فارس، وشيراز وأصبهان، والري، وهمدان والكرج وكرمان، وأغرامم ذلك على التطلع إلى مد نفوذهم إلى العراق موطن الخلافة العباسية، وقد ساعدهم على ذلك تضائل النفوذ التركي، واشتداد الصراع على منصب أمير الأمراء الذي ابتدعه الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٤هـ = ٩٣٦م، مما أدى إلى تمزق الكلمة وضعف الجبهة التي يمكن أن تحمي دار الخلافة فلم يجد أحمد بن بويه أي صعوبة في دخول بغداد والسيطرة عليها بدون قتال في الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ٣٢٤هـ = يناير سنة ٩٤٦م.



الخلافة العباسية في عصر النشوء النبوي الفارسي ٢٣١-٤٤٧ هـ / ٩٤٦-١٠٥٥ م

حكام السلاطين البويهيين في فارس:

- ١- عماد الدين أبو الحسن علي بن بويه (٣٢٠-٣٣٨ / ٩٣٢-٩٤٩ م).
- ٢- عضد الدولة أبو شجاع خسرو (٣٣٨-٣٧٢ / ٩٤٩-٩٨٢ م).
- ٣- شرف الدولة أبو الفوارس شيرزاد (٣٧٢-٣٧٩ / ٩٨٢-٩٨٩ م).
- ٤- صمصام الدولة أبو كاليجار المرزيان (٣٧٩-٣٨٨ / ٩٨٩-٩٩٨ م).
- ٥- بهاء الدولة أبو نصر (٣٨٨-٤٠٣ / ٩٩٨-١٠١٢ م).
- ٦- سلطان الدولة أبو شجاع (٤٠٣-٤١٥ / ١٠١٢-١٠٢١ م).
- ٧- عضد الدولة أبو كاليجار المرزيان (٤١٥-٤٤٠ / ١٠٢٤-١٠٤٨ م).
- ٨- الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز (٤٤٠-٤٤٧ / ١٠٤٨-١٠٥٥ م).

حكام السلاطين البويهيين في العراق والأهواز وكرمان:

- ١- معز الدولة أبو الحسين أحمد (٣٢٠-٣٥٦ / ٩٣٢-٩٦٧ م).
- ٢- عز الدولة بختيار (٣٥٦-٣٦٧ / ٩٦٧-٩٧٧ م).
- ٣- عضد الدولة أبو شجاع خسرو (٣٦٧-٣٧٢ / ٩٧٧-٩٨٢ م).
- ٤- شرف الدولة أبو الفوارس شيرزاد (٣٧٢-٣٧٩ / ٩٨٢-٩٨٩ م).
- ٥- بهاء الدولة أبو نصر (٣٧٩-٤٠٣ / ٩٨٩-١٠١٢ م).
- ٦- سلطان الدولة أبو شجاع (٤٠٣-٤١٢ / ١٠١٢-١٠٢١ م).
- ٧- مشرف الدولة أبو علي (٤١٢-٤١٦ / ١٠٢١-١٠٢٥ م).
- ٨- أبو طاهر جلال الدولة (٤١٦-٤٣٥ / ١٠٢٥-١٠٤٣ م).
- ٩- أبو كاليجار مرزيان (٤٣٥-٤٤٠ / ١٠٤٣-١٠٤٨ م).
- ١٠- الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز (٤٤٠-٤٤٧ / ١٠٤٨-١٠٥٥ م).



أقصى مدى وصل إليه النفوذ البويهي

البويهيون

الخلافة العباسية

السامانيون

الغزنويون

الغيبقينيون

الثوبية

أرض السودان

جزيرة العرب

عمان

البحر الهندي

حكام السلاطين البويهيين في الري وأصفهان وهمدان:

- ١- ركن الدولة أبو علي حسن (٣٢٠-٣٢٦هـ / ٩٣٢-٩٣٧م).
- ٢- مؤيد الدولة أبو منصور (٣٦٦-٣٧٣هـ / ٩٧١-٩٨٣م).
- ٣- فخر الدولة أبو الحسن علي (٣٧٣-٣٨٧هـ / ٩٨٣-٩٩٧م).
- ٤- شمس الدولة أبو طاهر (في همدان فقط) (٣٨٧-٤١٢هـ / ٩٩٧-١٠٢١م).
- ٥- مجد الدولة أبو طالب رستم (في الري فقط) (٣٨٧-٤٢٠هـ / ٩٩٧-١٠٢٩م).
- ٦- سماء الدولة أبو الحسن (في همدان فقط) (٤١٢-٤١٤هـ / ١٠٢١-١٠٢٣م).

في العاشر من الحرم سنة ٣٥٢هـ أمر معز الدولة الناس أن يخلعوا ذكائبهم، ويبيعوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهرُوا النباحة، ويأبسون قباباً عملوها بالمسوح، وأن يشرح النساء منشورات الكعبين، مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهن، يدرن في البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما، فضل الناس ذلك، ولم يكن لسنة قدرد على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأن السلطان معهم، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٦٥.

الدولة البويهية في عيون المؤرخين:

يرى الإمام السيوطي: أن الدولة البويهية ظهرت فيها بعض الأفكار الهدامة، التي تبعد كل البعد عن الدين الإسلامي، ويتضح ذلك في أثناء حديثه عن التناسخية حيث يقول: "وفي سنة ٢٤١هـ ظهر قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم أن روح علي انتقلت إليه، وأمراته تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، وآخر يدعي أنه جبريل؛ فضربوا فتعززوا بالانتماء إلى أهل البيت، فأمر معز الدولة بإطلاقهم لميله إلى أهل البيت، فكان هذا من أفعاله الملعونة". السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٥.

ويرى الأستاذ محمود شاكر: أن الدولة البويهية الشيعية لم تكن دولة إسلامية بالمعنى الصحيح، فهي تخالف عقائد وفكر أهل السنة مخالفة واضحة؛ فلذلك بدرت منها أفعال منكرة تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، ويتضح ذلك من قوله: "لقد كانت أسرة آل بويه شيعية، فبدرت منهم أعمال منكرة".

محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية ١٤٢/٦.

أما الدكتور محمد طقوش فيقول: "كان من المتوقع أن يعيد البويهيون الاستقرار والوحدة إلى أقاليم الخلافة بفرض سيطرتهم عليها، وكبح جماح جندهم، وإفساح المجال أمام الخلافة كي تضطلع بمسئولياتها، وتجنب إثارة الفتن المذهبية إلا أن ذلك لم يتحقق؛ لأنهم دخلوا بغداد يحملون روح العداء للخلفاء العباسيين المخالفين لهم في المذهب، وقد فكر معز الدولة بعد دخوله بغداد وسيطرته على مقاليد الأمور فيها، في إلغاء الخلافة العباسية وإقامة خلافة شيعية على أنقاضها، وتخصيب أحد الزعماء الشيعة الزيدية، وكان بإمكانه تحقيق ذلك، إلا أنه أحجم بعد استشارة أصحابه؛ لأن مثل هذا التغيير كان سيعرّض العالم الإسلامي لهزات عنيفة، إضافة إلى زعزعة الحكم البويهي. ومن ثم فإن شيعة العراق الذين حاول معز الدولة استعمالهم إليه كانوا على مذهب الإمامية، وهذا يدل على أن تخصيب خليفة زيدي سيكون مماثلاً في نظرهم، بالمقارنة مع الخليفة العباسي؛ لهذا أدرك معز الدولة من خلال فكرته السياسية الثاقبة بأن البقاء على الخلافة العباسية أجدر متبعاً للمبدأ الزيدي القائل: "بجواز إمامة المفضل مع وجود الأفضل". وأجاز على هذا الأساس الذي أقره المبدأ الزيدي، وعلى أساس المصلحة السياسية أن يدين بالولاء لخليفة سني، إلا أنه اتبع سياسة ترمي إلى الحد من سلطته مقابل تقوية نفوذه. د. طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص ٢٢٢، ٢٢٤.

ويرى كثير من المؤرخين بأن بني بويه أذلوا الخلفاء العباسيين وسلبوهم سلطانهم، ولم يتورعوا عن التمدي على أشخاصهم أحياناً، وأن الخلافة فقدت هيبتها وضعف شأنها في عهدهم، وأن الخليفة أضفى العوية في أيديهم، يمثل رمزاً دينياً ليس له من الأمر شيء سوى الاسم فقط، أما السلطة الفعلية في الدولة فكانت في يد الأمير البويهي. د. محمود ود. الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٥٢٤.



مشهد وضريح الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف العراقية

وقد شاهد الرحالة ابن بطوطة، عمارة عضد الدولة البويهري، ووصفها حين زوره النجف، سنة ٧٢٧ هـ بأنها: (معمورة أحسن عمارة، ومحيطانها مزينة بالقاشاني، وهو شبه الزليج نقدنا لكن لونه أشرق، وتشيده أحسن، وإذا ما دخل زائر يأمروته بتقبل العتبة، وهي من الفضة وكذلك المضادتان، ثم يدخل بعد ذلك إلى القبلة، وهي مفرشة بأنواع البساط من الحرير وسواه، وبها فتدبيل الذهب والفضة، منها الكبار والصغار. وفي وسط القبلة مسطبة مربعة، مكمّوة بالخشب، عليها سفائح الذهب المنقوشة بالحكمة العجل، مسطرة بعمامير الفضة، قد غلبت على الخشب، لا يظهر منه شيء، وارتفاعها دون القامة، وفوقها ثلاثة من القبور، يزعمون أن أحدها قبر آدم عليه السلام، والثاني قبر نوح عليه السلام، والثالث قبر الإسماة بنت عبد المطلب (أ. هـ. ١٠٠٠ هـ.) والقبور الأربعة انصاه من دون سند، لمزيد من الإيضاح ينظر في كتابنا أطلس تاريخ الأنبياء والرسول، ط ١١، طبع ونشر مكتبة الديبكان.

في أواخر القرن الرابع الهجري سيطرت الإمارات الشيعية على معظم المالم الإسلامي آنذاك، كنتيجة لضعف الحكام العباسيين، وجاءت إمارة آل بويه فعزّم **عضد الدولة البويهري** ٣٧٢ هـ على إقامة أعظم عمارة للنجف، فبذل الأموال الطائلة وجلب البنائين ومواد البناء والصنّاع وأهل الخبرة، ونقل الأخشاب والصخور من أماكن عديدة، وأنشأ قريباً من المكان المعروف ببيتر ملاحه مصاهر للطابوق والجص، وكان يتقل ماء الشرب على ظهور الجمال، ثم حفر قناة للماء تصعد من الفرات إلى النجف، وهي اليوم موجودة تعرف بقناة آل بويه، وأنهض رواقاً عالياً عقد عليه قبة بيضاء، وأقام عضد الدولة أمام الرواق يهواً كان يجلس فيه، وفي هذا اليوم وتحت الرواق عُقدت حفلة للافتتاح، وأقام الغرف والإيوانات وأنشأ داراً للضيافة وبذل الطعام للزائرين ثلاثة أيام، وأجرى الجرايات وبث العطاء للذين ينوون الإقامة والمجاورة، وتمكّنت عمارة عضد الدولة إلى أواخر القرن الثامن للهجرة، ثم كانت تجلّد وترمم من قبل البعض.

الحمدانيون (٣١٧-٣٩٤هـ / ٩٢٩-١٠٠٣م)

ينسب **الحمدانيون** إلى قبيلة تغلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار، وكانوا من نصارى العرب في الجاهلية الذين لهم محل في الكثرة والعدد. وكانت موطنهم في الجزيرة وديار ربيعة، ثم ارتحلوا مع هرقل إلى بلاد الروم، ثم رجموا إلى بلادهم، ونزلوا ساحل "الرقّة" الفسيح، ومنها انتقل حمدان بن حمدون إلى "الموصل".

وكان حمدان جد الأمراء الحمدانيين رئيس قبيلة أنجبت عدة أولاد اعتمدوا على أنفسهم، وألقوا بأنفسهم في ميادين المغامرة والحرب، فانتصروا وخذلوا، وكانت حياتهم تتصف بالعنف والقوة، ولا تعرف الهدوء والسلم إلا قليلاً. وقد رافقت نشأة الحمدانيين ضعف الدولة العباسية، وغروب شمسها. ورافق ظهور الأسرة الحمدانية ارتقاء "المتقي" عرش الخلافة، وقد تسلمها وهي على ما هي عليه من التفكك والانحلال، على يد الأتراك أصحاب وظيفة "أمير الأمراء" في بغداد؛ حيث استبد أولئك الأمراء بالسلطة دون الخليفة العباسي، وراحت بعض القبائل العربية التي سكنت بادية الشام ووادي الفرات تستغل ضعف الخلافة العباسية، وتستقل بالمدن والقلاع الواقعة في أرضها. وبعد ما قامت به قبيلة "تغلب" مثلاً لهذا الذي كان يقع في حقة ضعف الخلافة وسيادة الأمراء. فقد استطاعت "قبيلة تغلب" بفضل أبناء زعيمها "حمدان بن حمدون" أن تؤسس دولة في شمالي العراق، وأن تتخذ من مدينة "الموصل" عاصمة لها (٢١٧-٢٥٨هـ / ٩٢٩-٩٦٩م). وتمصبت هذه الدولة للعروبة، وساءها استبداد الأتراك بالخلافة العباسية، فجاه زعيمها "الحسن بن عبد الله الحمداني" إلى بغداد، ومعه أخوه المناصرة الخليفة المتقي بالله سنة ٢٣٠هـ / ٩٤٢م. وكافأ الخليفة هذا الزعيم الحمداني بأن عينه في وظيفة "أمير الأمراء"، ومنحه لقب "ناصر الدولة"، ثم منح الخليفة المتقي أخاه لقب "سيف الدولة الحمداني". وعاش الأخوان؛ "ناصر الدولة" و"سيف الدولة" ببغداد إلى جانب الخليفة الذي عرف لهما قدرهما، ولكن ذلك لم يجلب الأتراك، فاستطاعوا بزعامه قائدهم "توزون" أن يطردوا الحمدانيين، وأن يحملوهم على العودة إلى الموصل سنة ٢٢١هـ / ٩٢٣م. وتطلع سيف الدولة بعد خروج الحمدانيين من بغداد إلى القيام بمغامرة حربية تلي من شأن دولته بالموصل فسار سنة ٢٢٢هـ / ٩٢٥م إلى شمالي الشام واستولى على "حلب" وأخرج منها حاكمها التابع للدولة الإخشيدية، صاحبة السيادة حين ذلك على مصر والشام. وكانت هذه النزاعات بين أقاليم الأمة المسلمة الواحدة وراء التعجيل بنهاية هذه الدولة، وأصبح سيف الدولة بذلك صاحب الدولة الحمدانية وعاصمتها حلب التي استمرت في شمالي الشام حتى سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م. موسوعة الأسرة المسلمة

الإخشيديون (٢٢٣-٣٥٨هـ / ٩٣٥-٩٦٩م)

الدولة الإخشيدية التركية، أسسها في مصر محمد بن طنج الإخشيد، من أولاد ملوك فرغانة، وقد حكمت من سنة ٣٢٢هـ = ٩٣٥م إلى سنة ٣٥٨هـ = ٩٦٩م. وكان طنج -والد محمد- قد ساهم في القضاء على الدولة الطولونية، وتوفي في سجن بغداد. توالى على الحكم مجموعة من الملوك أولهم، محمد الإخشيد بن طنج (٢٢٣-٣٢٥هـ = ٩٣٥-٩٤٦م). حيث يعد مؤسس الدولة الإخشيدية، أصبح والياً على مصر من قبل الخليفة العباسي في عام ٣٢٢هـ = ٩٣٥م فأبدي كفاءة وتشاماً في الحكم، **وصد الخارجين على الخلافة، وامتد سلطانه حتى حكم دمشق سنة ٣٢٨ وقلده الخليفة حكم مكة والمدينة، واليمن**، وجعل الحكم من بعده وراثياً في عقبه، خير أن ابنه (أبا القاسم الوجور) كان حدثاً صغيراً، فأقيم كاقور الإخشيدي وصياً على عرشه، وقد استأثر كاقور بالحكم نهائياً بعد موت سيده، ثم مات كاقور فلم تقم لدولة الإخشيديين من بعده قائمة، واستولى على مصر العبيديون (الفاطميون). مات محمد بن طنج في دمشق سنة ٣٢٥هـ = ٩٤٦م ونقل إلى بيت المقدس فدفن فيها، وقد استبد في دمشق وصادر أموال أغنيائها واستقصى أموالهم، ثم توالى على الحكم مجموعة من الحكام كان من أبرزهم **الإخشيد الحسن بن عبيد الله بن طنج أبو محمد**، ابن الأخشيد، ولد سنة ٣١٢هـ = ٩٢٤م، وهو تركي الأصل، كان صاحب الرملة، وأخذها منه **القرامطة** فانتقل إلى **مصر** وتمكن بها، ثم ولي **دمشق** سنة ٣٥٨هـ، وحارب المغاربة القادمين من مصر مع جعفر بن قلاج، فأسر وأرسل إلى مصر، فبعث به القائد جوهر الصقلي إلى المقرب، فبايع للمعز العبيدي، وأعيد إلى مصر فتوفي فيها سنة ٤٧١هـ = ٩٨٢م وكان يطلق على ملوك فرغانة (الإخشيد)، ودخل هذا اللقب في الإسلام، وكثر استعماله في العصر العباسي حين ضعف نفوذ الخلفاء واستبد بالسلطان الأتراك وغيرهم، فأحبوا ألقاب ملوكهم وتقاليدهم. وقع الإخشيد في خلاف شديد مع سيف الدولة الحمداني، حول حكم بلاد الشام واتخذت الخلافة العباسية موقف المتفرج، على الرغم من أن الخليفة كان قد جعل حكم بلاد الشام للإخشيد وأبنائه من بعده. وكان **الحمدانيون** يرون أنهم لا يقلون شأنًا عن أصحاب تلك الدويلات المستقلة ورأوا افتقار شمال بلاد الشام إلى سلطة مركزية قوية، تترض وجودها أمام خطر الإمبراطورية البيزنطية، التي مرت في الثلث الثاني من القرن الرابع الهجري بحقبة من أحقاب الإحياء، التي كانت تمر بها من وقت لآخر، وبخاصة أن الخلافة العباسية كانت تعاني من الضعف والعجز عن حماية هذه المنطقة أمام الخطر البيزنطي، حتى إن المنطقة الساحلية في بلاد الشام ومنطقة الجزيرة الفراتية، أصبحت بين خاضعة للسيادة البيزنطية، أو مهددة بذلك. موقع التاريخ الإسلامي.

دخول العبيديين إلى مصر بقيادة جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ

تعددت محاولات العبيديين دخول مصر لضمها إلى دولتهم التي كانت قد قامت بالمغرب منذ سنة ٢٩٦ هـ، فقد أرسلوا ثلاثة جيوش لتحقيق هذا الهدف في السنوات ٣٠١ هـ، و٣٠٧ هـ، و٣٢١ هـ، في الحقبية بين سقوط الدولة الطولونية وقيام الدولة الإخشيدية، ولم يرسلوا بجيوش ذات قيمة طوال عهد الدولة الإخشيدية، ولكنهم اكتفوا بإرسال الدعاة الذين يتشرون دعوتهم، ويبشرون بمزايا حكمهم، ويجمعون الأنصار والمؤيدين حولهم.

ونتيجة للضعف الذي أصاب الدولة العباسية في بغداد تمكن العبيديون من تحقيق أطماعهم في الاستيلاء على مصر، وبوفاة "كافور الإخشيد" سنة ٣٥٥ هـ ضعفت الدولة الإخشيدية فانتهاز "المعز لدين الله العبيدي" رابع الخلفاء العبيديين الفرصة وبدأ في إعداد جيش كبير من مائة ألف مقاتل ليرسله إلى مصر لغزوها وضمها إلى دولته، وعهد إلى "جوهرة الصقلي" قيادة هذا الجيش، وسارت حملة "جوهرة" من إفريقية (تونس اليوم) إلى مصر في ١٤ ربيع الآخر سنة ٣٥٨ هـ، زود "المعز" جيشه بالأموال الوفيرة للإنفاق على الجيش وما يلزمه في مرحلة السفر، كما صحب الجيش البري إرسال عدد من السفن البحرية لترسو على ميناء الإسكندرية دعماً للجيش العبيدي. ووصل "جوهرة" إلى الإسكندرية واستولى عليها دون مقاومة، وفي عاصمة مصر (الفسطاط) لم يكن الحال مختلفاً، فقد رأى المسؤولون بها أنه لا طاقة لهم بمقاومة الجيوش العبيدية الكثيفة، ولم يكن للخلافة العباسية في بغداد أي تواجد سياسي أو قوة عسكرية تصد العبيديين.

حكم جوهر الصقلي مصر لمدة أربع سنوات نائباً عن سيده الخليفة المعز، ثم لإنشائه مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة العبيدية بمصر. ويعود مولد جوهر الصقلي إلى جزيرة صقلية، حيث نشأ في كنف الدولة العبيدية وكان المعز يقربه إليه ويمامله معاملة خاصة لما لسه فيه من إخلاص وتدين ومواهب متعددة مميزة، أما خبراته الحربية فظهرت وتأكدت عندما كلف المعز بقيادة جيش لضم ما تبقى من أقاليم المغرب، وظل جوهر يحاول ضم فاس التي استعصت عليه حتى تم له ذلك، وبضمها يكون "جوهرة" قد أتم ضم المغرب في أقل من سنة، ولهذا لم يكن غريباً أن يختاره "المعز لدين الله" ليقود جيشه لغزو مصر.^(١)

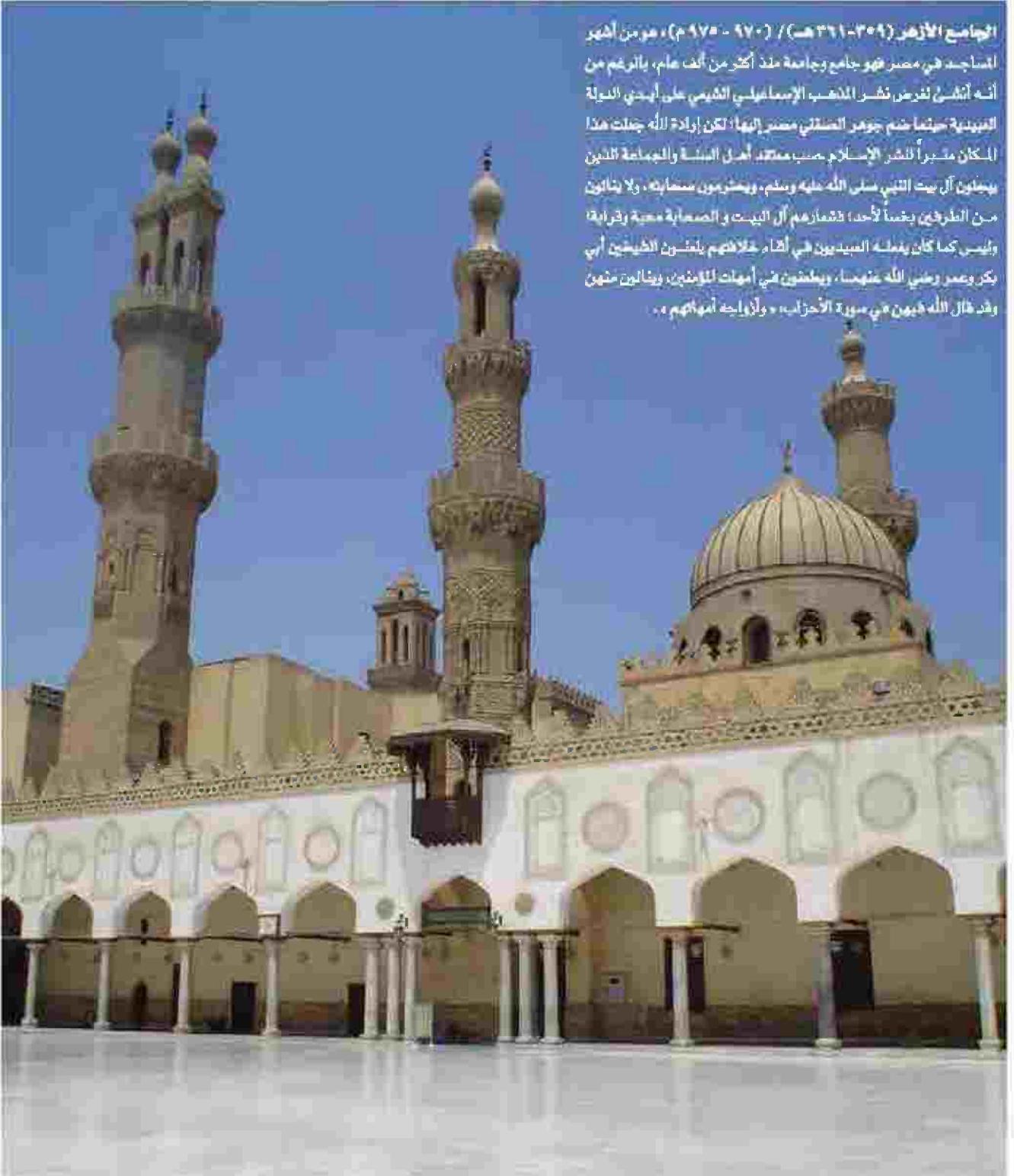
بعد أن توطن سلطان العبيديين في مصر، صار تحدي الإسماعيلية للنظام العباسي والفرق السني أكثر قرباً وأشد خطراً، وصار للعبيديين دولة واسعة الأرجاء، شملت وهي في ذروة قوتها، مصر وسورية وشمالي إفريقية وصقلية واليمن والحجاز - أحياناً - وسيطر العبيديون على جيش من الدعاة، وعلى ولاء عدد لا يحصى من الأتباع في الأراضي التي كانت خاضعة للحكم العباسي فعلياً أو اسمياً.



امتداد الدولة العبديدية إلى مصر في عهد السيطرة البويهية على الخلافة العباسية

لم تكن ردود أفعال السُّنة والخلافة العباسية تجاه قيام الدولة العبديدية في البداية فاعلة، إذ لم تتعدَّ بعض إجراءات أمن ضد الدعاة، وحرماً دعائية ضد السلالة العبديدية، التي اتهمت في محضر نشر في بغداد سنة ٤٠٢ هـ/ ١٠١١ م، بأنها لا تمت بنسب صحيح إلى فاطمة وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، ومع الأيام بدأت جذوة الحركة العبديدية تخبواً لانكشاف حقيقتها، وأخذ الإسلام السنّي يسترد نشاطه، وكانت أهم أسباب إخفاق الدعوة العبديدية ما عانتها من تمزق داخلي وظهور الأتراك على مسرح الأحداث وإقامتهم للدولة السلجوقية. وكان من أهم الأحداث التي واجهت الدولة العبديدية، انفصال شمالي إفريقيا عن جسم الدولة، ففي عهد الأمير الزيري المعز بن باديس (٤٠٧-٤٥٤ هـ) تم الانفصال عن العبديدين رسمياً، وعندما لم تستطع الخلافة إيقاف حركة الانفصال هذه، شجعت عدداً من القبائل العربية التي كانت قد هاجرت إلى مصر، وعلى رأسها قبائل سليم وهلال، على عبور النيل والاتجاه غرباً بعد أن كانوا يتمتعونهم منه، واجتاز هؤلاء مصر إلى الغرب موجة إثر موجة، وأقامت سليم في ليبيا وانتشر بنو هلال في ولاية إفريقية، ولكن هذه الهجرة لم تحقق عودة إفريقية للحكم العبديدي لاختلاف المعتقد، فصبغت شمالي إفريقيا بالصيغة العربية نهائياً. كذلك عانت الخلافة أمور السيطرة على فلسطين وغيرها من أجزاء الشام ونجم عن ذلك ردود أفعال شديدة، ولاسيما بين صفوف القبائل وسكان المدن، فلقد ثارت قبيلة آل جراح من طيء في وجه الغزو العبديدي، وحاول زعماء القبائل إنشاء خلافة في فلسطين، فجلبوا أحد أفراد الأسرة الحسنية من الحجاز، ونصبوه خليفة ولكن محاولتهم باءت بالفشل.

الجامع الأزهر (٣٠٩-٣٦١ هـ) / (٩٧٠-٩٧٥ م) هو من أشهر المساجد في مصر فهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف عام، بالرغم من أنه أنشئ لخدمة نشر المذهب الإسماعيلي الشيعي على أيدي الدولة الفاطمية حينما ضم جوهري الصقلي مصر إليها تكن إرادة الله جعلت هذا المكان مقراً لنشر الإسلام حسب معتقد أهل السنة والجماعة الذين يبعثون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ويعتزمون مسجده، ولا يتأبون من الطرد من بعضاً لأحد؛ تشمازهم آل البيت والصعابة محبة وقرابة وليس كما كان يفعله الصبيديون في أقاليمهم يفتنون الأبيطين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويقتلون في أمهات المؤمنين، ويقالون منهم وقد قال الله فيهن في سورة الأحزاب: «ولأواجه أمهاتهم» .



بعدما أسس جوهري الصقلي مدينة القاهرة شرع في إنشاء هذا الجامع الأزهر وأتمه في شهر رمضان سنة ٣٦١ هجرية = ٩٧٢ م وهو أقدم الحرميين قائم بمصر. وقد اختلف المؤرخون في أصل تسمية هذا الجامع، والراجع أن الصبيديين سموه بالأزهر لمكانة طائفة الزهراء رضي الله عنها في قلب كل مسلم.



الدولة العبيدية في أقصى اتساع لها ٢٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧٢ هـ



دينار فاطمي (عبيدي) ضرب طرابلس



دينار فاطمي (عبيدي) ضرب مصر سنة ٤٤٦ هـ

إعلان الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٣١٦ هـ

بعد وفاة عبد الرحمن الداخل تعاقب خلفاؤه على الإمارة، واستطاعوا الحفاظ على الدولة بتوحيد أراضي الأندلس الإسلامية ومخاربة الممالك النصرانية في الشمال، حتى وصلت إلى أوجها في عهد عبد الرحمن الأوسط، الذي شهد عهده ازدهار حركات الآداب والعلوم والعمارة وفنونها، وبلغت الأندلس مرحلة متقدمة من المدنية، فأصبحت الدولة الأموية في بلاد الأندلس مركزاً حضارياً كبيراً في غربي العالم الإسلامي. بل وتطورت عسكرياً، فاستطاعت صد الغزوات البحرية للثورمان على الموانئ الإسلامية في المحيط الأطلسي.

لحقت هذه المرحلة مرحلة اضطراب نتيجة تعرض الإمارة إلى ثورات داخلية من المولدين والتصاري والبربر وبعض القبائل العربية وهجمات خارجية من الثورمان والممالك النصرانية في الشمال في محاولة استعادة الأراضي التي دخلت تحت حكم الإسلامي في عهد الأمراء محمد بن عبد الرحمن وابنيه المنذر وعبد الله، وكان أخطرها ثورة ابن حفصون. لكن مع تولي عبد الرحمن الناصر لدين الله (انظر المستند) استعادت البلاد وحدتها السياسية وقوتها العسكرية بعد أن خاض حروباً طويلة استطاع من خلالها استعادة السيطرة على البلاد.

وهي عام ٢١٦ هـ / ٩٢٨ م، **أعلن الناصر نفسه خليفة للمسلمين** في الأندلس، لتقوية مركزه الديني ليساعده ذلك على مواجهة الدولة العبيدية في شمال إفريقية، التي سبقته لإعلان اتخاذهم لقب خليفة. ولمواجهة هذا الخطر حصّن الناصر الموانئ الجنوبية للأندلس، وضم موانئ المغرب المواجهة للأندلس في مليلة وسبتة وطنجة. إضافة إلى دعم القبائل البربرية المعادية للقاطميين في المغرب مادياً وعسكرياً. كما استطاع التصدي لأطماع الممالك النصرانية في الشمال كمملكة قشتالة وليون ونافار.

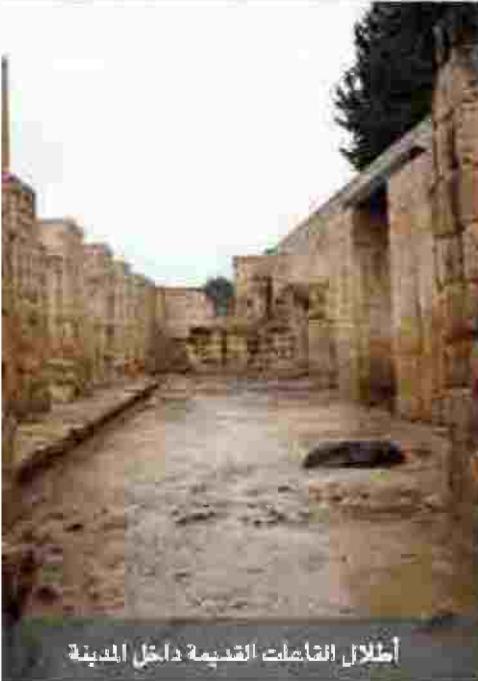
عبد الرحمن الناصر ٢٠٠ - ٣٥٠ هـ

ولد عبد الرحمن في الأندلس عام ٢٧٨ هـ واعتنى بتربيته جده لأبيه بعد وفاة والده وهو صغير. تولى إمارة الأندلس بعد وفاة جده عام ٣٠٠ هـ وكان عمره ٢٢ سنة، فتطلعت الأنظار نحو هذا الشاب وتعلقت الآمال به، فاستطاع توحيد الأندلس بعد التمزيق، وأعاد القوة والمهظة لها.

استمر حكمه خمسين عاماً، واتسم عهده بالقوة والمهظة والنهضة العمرانية، فقد خضع له كل حكام أوروبا آنذاك، وقام بأعظم عمل عمراني عندما استمرت الأمور هيبس مدينة الزهراء عام ٢٢٥ هـ على بعد ٣٠ كم من الشمال الغربي من قرطبة. وهو أول من تلقب بالخليفة من أمراء الدولة الأموية بالأندلس، وتسمى بها لما رأى ما أتت إليه الخلافة العباسية من ضعف وفساد وومن إضافة إلى قيام العبيديين بتلقب أنفسهم بذلك، حيث استطاع الناصر وقف مد النفوذ العبيدي الشيعي نحو القرب والأندلس؛ إضافة إلى الصراع مع مصر بن حفصون الذي أنتهز فرصة الفوضى التي مرت بها الأندلس بعد وفاة عبد الرحمن الأوسط، وأخذ يهدد الماصعة قرطبة وعندما تسلّم عهد عبد الرحمن الناصر الخلافة استطاع القضاء عليه سنة ٣٠٥ هـ.



أطلال المسجد الجامع في مدينة الزهراء في قرطبة الأندلسية



أطلال القاعات القديمة داخل المدينة



الطريق المرصوف المؤدي إلى داخل مدينة الزهراء



أطلال مدينة الزهراء الساحرة في الأندلس

أتمم **الأمويون** في الأندلس بالعمارة الدينية والمدنية، فقد اعتنوا ببناء القصور كتصوير الخلافة والرياسة والدمشق هي قرطبة، وشيدوا مدناً للاستجمام كمدينة الزهراء التي أسسها عبد الرحمن الناصر سنة ٢٢٥هـ/٩٢٦م، والزهرة التي بناها محمد بن أبي عامر عام ٢٦٨هـ/٩٧٨م، وقد ظلت الزهراء مقراً لحكم الأمويين لأربعين عاماً في عهدي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم، إلى أن نقل ابن أبي عامر مقر الحكم إلى مدينته الزاهرة في عهد هشام المؤيد بالله. ضمت الزهراء قاعات احتفال ومساجد ودوراً حكومية وحدائق وداراً لسك العملة وورشاً للعمال، وتكفلت ومسكن للجند وحمامات، كما تم إمدانها بالمياه عبر قنوات. كما شيدوا الكثير من القصاب في العديد من المدن الأندلسية كمنصية المرية ويطليوس وجورماز التي بناها عبد الرحمن الداخل.



جانب آخر لأطلال مدينة الزهراء الساحرة في الأندلس



جانب من حديقة قصر الخلافة في قرطبة

**دينار أموي إسباني ضرب الأندلس ٢٢١هـ**

عبدالرحمن الثالث

الوجه: لا إله إلا الله وحده / لا شريك له / محمد
الظهر: الإمام الناصر / لدين الله عبدالرحمن / أمير المؤمنين
بسم الله ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة
إحدى وثلاثين وثلاث مائة.

القطر: ٢ سم . م . من الدينار عبر المصور الإسلامية



تعد مدينة الزهراء بالأندلس رمز الحضارة الأندلسية علم ٢٢٥ هـ . وتبعد ٢٠ كم من الشمال الغربي من قرطبة. واستغرق بناؤها أربع سنين، وقد بناها عبد الرحمن الناصر لتتألف دمشق عاصمة الدولة الأموية قديماً، كما بنى فيها (قصر الزهراء) وحمل إليها الرخام والمرمر من أقطار المغرب، وأقام فيها أربعة آلاف وثلاثمائة سارية، وأهدى له ملك الفرنجة أربعين سارية من الرخام.

الأشراف في الحجاز في العصر العباسي

كان **العلويون** في بلاد الحجاز كثيراً ما يصطدمون مع العباسيين، فلما قضى خلفاء العصر العباسي الأول على حركاتهم ضعف أمرهم واستكانوا، وظل ولاة بني العباس يتولون الحكم في بلاد الحجاز حتى شغل الخلفاء العباسيون بالفتن والثورات التي أثارها الأتراك في أواخر القرن الثالث الهجري، فاستغل هذه الفرصة بعض العلويين الطامحين إلى النفوذ والسلطان^(١).

وكتأج طبيعي ظلت سيادة العباسيين قائمة بمكة بعد أن تقلد ولايتها الإخشيديون في مصر، فلما **استولى بتو بويه على بغداد سنة ٣٣٤ هـ** شاركوهم هذه السيادة، فأقيمت الخطبة بمكة للمطيع العباسي مع معز الدولة بن بويه، ثم عمل البويهيون على ألا يكون للإخشيديين نفوذ في الأراضي المقدسة ببلاد الحجاز، وقام **الخلاف سنة ٢٤٢ هـ مع أمير الحج المصري وأمير الحج العراقي على الخطبة لابن بويه أو ابن الإخشيد**. وتطور النزاع إلى نشوب الحرب بين أنصار كل منهما، فلما انهزم المصريون أقيمت الخطبة لمعز الدولة بن بويه، على أن ذلك لم يقض نهائياً على نفوذ الإخشيديين بمكة، فقد ولّى **الخليفة المطيع** كافور الإخشيدي ببلاد الحجاز بالإضافة إلى مصر والشام، وصار يدعى له بمقتضى هذه التولية على منابر هذه البلاد مع الخليفة العباسي. ثم دُعي بعد وفاته للحسن بن عبيد الله بن طغج الإخشيد^(٢). وعن يروز الأشراف خلال هذه الفترة يذكر البلادي في توطئة جميلة جاء فيها^(٣): أنه عندما تكاثرت ذرية الحسن، والحسين رضي الله عنهما، كانت تدعى **الأشراف** بلا تفریق بين حسني وحسيني، إلا أنه فيما بعد -وفي الحجاز خاصة- كانت **الأشراف** علماً على أولاد الحسن بن علي، ودعي أبناء الحسين **السادة**، على أن هذا ما كان مطرداً، فتجد مؤرخي مكة، يقولون: السيد الحسن بن عجلان، والسيد بركات بن الحسن، وهما حسنيان.

فمن هم الأشراف مدار موضوعنا؟

هم أولاً، ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب، من أبناء فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وسلم. وهم ثانياً، الذين حكموا الحجاز خلال مدة تقرب من ألف سنة، من (٣٥٨-١٢٤٤ هـ) كما قدمنا، ثم حكموا فيما بعد أقانيم آخر، وكانت دولتهم تمتد حتى تصل إلى **نجران وجيزان** جنوباً، و**جبلي طيء** شمالاً، وإلى **الأحساء** شرقاً، ومع هذا كان أحدهم يتشرف بأن يقال له: (شريف مكة)، شرفها الله تعالى. لذا سنقوم بتسليط الضوء -في هذا الأطلس التاريخي- على دور هذه الدول خلال هذه المرحلة بشكل يتناسب والأدوار التي قامت فيها خلال العصر العباسي بشكل موجز.

١- محمد جمال سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٨٨.

٢- محمد جمال سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٦٠-١٦١.

٣- مقال بن حيت البلادي، الأشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف الحجاز بالملكة العربية السعودية.

أولاً، دولة الأشراف الموسويين (٣٥٨ - ٤٥٣ هـ / ٩٦٨ - ١٠٦١ م)

قال البلادي^(١): تنسب هذه الدولة إلى جعفر بن محمد بن الحسين، وقيل: جعفر بن الحسين بن محمد النائر بن **موسى الثاني** بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما. كذا ذكره الدحلان في (خلاصة الكلام)، ثم قال: تغلب جعفر المذكور على مكة **زمن الإخشيد**، قيل أن يملك **العبيديون** مصر، بعد موت كافور، وكان موت كافور سنة ثلاثمائة وست وخمسين، وتغلب جعفر سنة (٣٥٨ هـ)، وقيل سنة ست وخمسين، وقيل ثلاثمائة وستين، ثم ذكر أسباباً، ولم يذكر نهاية ولايته، إنما قال: ولما توفي جعفر المذكور تولى ابنه (عيسى ابن جعفر) ودامت ولايته إلى سنة ثلاثمائة وأربع وثمانين (٢٨٤ هـ) ... وذكره تقي الدين الفاسي، فقال: جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد، وبقية النسب كما تقدم، إلا أن الفاسي حذف الألقاب، كالثائر والثاني والجون، ... إلخ ثم قال: **أمير مكة**، كذا نسيه ابن حزم في الجمهرة، وقال -أي ابن حزم-: إنه غلب على مكة في أيام الإخشيدية، وولده إلى اليوم -في عهد ابن حزم- ولاية مكة، متهم عيسى بن جعفر المذكور، لا عقب له، وأبو الفتوح الحسن بن جعفر المذكور، وشكر بن أبي الفتوح، وقد انقرض عقب جعفر المذكور، لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شكر، ومات شكر ولم يولد له قط، وذكر شيخنا ابن خلدون -الكلام للفاسي- في تاريخه، في نسب جعفر والد عيسى وأبي الفتوح، ما يخالف ما ذكره ابن حزم، لأنه لما نسيه قال: هو جعفر بن أبي هاشم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود، وذكر أن محمد بن سليمان، جد جعفر، قام بمكة سنة إحدى وثلاثمائة، وخطب في موسمها **لنفسه بالإمامة ودعا لنفسه**، وخلق **المقتدر العباسي**.

وذكر أن محمد بن سليمان (**الناضض**) هذا من ولد محمد بن سليمان الذي دعا لنفسه بالمدينة، أيام المأمون وتسمى **بإلناضض**، وذكر أن سليمان والد محمد بن سليمان، هو سليمان بن داود بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ويرى البلادي أن المرجح في نسبه هو: جعفر بن محمد بن الحسن، وبقية النسب كما تقدم وهو أول مؤسس للشرافة في مكة كما قدمنا، وليس هو من كبار الأشراف المصنف هذا البحث من أجلهم ولكن له شرف الريادة والتأسيس، ولذا كان الافتتاح به أليق، وقد بقيت الشرافة بعده في ولد الحسن بن علي - رضي الله عنهما - نحو **ألف سنة إلا قليلاً**. فهو من الأشراف الحسينيين **كأبي العباس في العباسيين**. وبالإجمال فأخباره قليلة، ومؤرخوه ينقل بعضهم عن بعض، وشذ فيه العصامي، كما رأيت، بما لم يأت به غيره^(٢).

٢٠١ - حلق بن عبد البلادي، الأشراف على تاريخ الأشراف، موقع أشراف الحجاز بالملكة العربية السعودية.



الطبقة الأولى: الأشراف الموسويون في الحجاز

١- تشير المصادر التاريخية في عهد الخلافة العبيدية أن **عشائر طي**، هيمنت في البلقاء، وباديتها، وصولاً إلى القدس، والشراة، ومن أوائل أمرائها الذين برزوا على الساحة السياسية، في ذلك العصر، الأمير الجراح الطائي، وهو أمير عرب طي في القرن الثالث الهجري.

٢- الحاكم بأمر الله العبيدي يستشيط غضباً لخروج أبي الفتح أمير مكة ليقاوم ومبايعة بني الجراح الطائيين له بالخلافة، وتحت سلاح التهديد اعتذر **أبو الفتح** للعبيدي، وعاد أميراً مكة ثانية له.

٣- حكام المدينة من (آل مهلب من البيت الحنظلي) من قبل العباسيين سنة ٢٨٠ هـ، ثم العبيديين.

٤- **أرض الحجاز**
الأشرف - راه
مكة المكرمة

٥- **الفتح بنو الصراح سنة ١٠١ هـ** على استثناء أبي الفتح الحسن بن جعفر الصنسي أمير مكة ليبايعوه بالخلافة، فأوقفوا إليه التوزيع أبا القاسم بن القهري فيفرجه بالخروج على الحاكم بأمر الله العبيدي ويحرضه على طلب الخلافة، كما حثه على الخروج إلى الرملة إجابة لرجاء حسان بن مفرج بن الصراح الطائي الذي سيكون عوناً له بعد الله في تثبيت سلطته، فحارب الأسير أبو الفتح بهذه النصيحة وأقام **الخطبة لنفسه وتلقب بالراشد بالله** وسار إلى الرملة وتم مبايعته فيها وأقيمت له الخطبة في كثير من بلاد الشام.

الطبقة الأولى: الأشراف الموسويون
ويقال لهم بنو موسى، وهم من بني جعفر بن أبي جعفر محمد الأمير بن الحسين الأموي بن محمد الثالث بن موسى الثاني بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .
وأول من تولى إمارة مكة المكرمة - حرمها الله تعالى - جعفر بن محمد بن الحسين، وكان **الأولى** أن تسمى هذه الطبقة **بالأشراف الجعفريين** نسبة إلى أول من تولى إمرتها.

على العكس، القدره التي حكم فيها أحمد فرج الأشراف الصنسيين الأربعة مكة المكرمة إنما الله تعالى شرفاً.



عُمان في العصر العباسي^(١)

بقيام **الدولة العباسية** فوض الخليفة أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر المنتصور على أقاليم عُمان واليمامة والبحرين وقد اختار أبو جعفر جناح بن عبادة بن قيس الهنائي عاملاً على عُمان فظل في منصبه مدة قصيرة حتى حل محله ابنه محمد بن جناح الذي حسنت سيرته هي أهل عُمان فأحبوه، وقد تأثر كثيراً بالأفكار الأباضية مما دعاه إلى الاعتراف بنفوذهم فبادر أهل عُمان وعقدوا الإمامة للجلندي ابن مسعود الذي يعدُّ المؤسس الحقيقي للإمامة الأباضية - تقدم ذكره -، وبذلك خرجت عُمان من يد العباسيين زمن أبي العباس السفاح.

بيد أن الخلافة العباسية كان لا يمكن أن يطول سكونها عما كان يحدث في عُمان مما يشكل سابقة خطيرة تؤدي إلى تمزق الدولة العباسية وانقصال أطرافها، لذا فقد أرسل الخليفة **أبو العباس السفاح سنة ١٣٤هـ** حملة بحرية بقيادة خازم بن خزيمه لإخماد الثورة التي تأججت في جزيرة ابن كاوان القريبة من عُمان وإخضاع عُمان لتنفيذ الخلافة العباسية، وفي الحروب التي دارت بين الجيش العباسي وبين الجلندي بن مسعود قتل الأخير وبضعة آلاف من رجاله في موقعة **جلفار**، ومع ذلك فإن أوضاع عُمان لم تستقر طويلاً ولم يستطع الولاة العباسيون أن يسيطروا على البلاد بسبب معارضة العُمانيين لهم. لقد تركت وفاة الجلندي فراغاً سياسياً كبيراً وصدمة بين أتباعه، وعلى الرغم من ذلك فلم يستطع العباسيون إخضاع عُمان، فالعُمانيون لم يستكينوا للوالي العباسي وظلوا يناوئون العباسيين ويمارضون حكمهم.

لم يلبث العُمانيون أن ثاروا سنة ١٧٧هـ وخلعوا الطاعة للخلافة العباسية واختاروا محمد بن عبد الله بن عفان اليماني إماماً، إلا أنه كان شديداً تنقصه المرونة فأجمع العلماء على عزله، واختاروا الوارث بن كعب الخروصي، وفي عهده استقرت الأمور وساد النظام والأمن بفضل حزمه وعزمه. لم يرض **هارون الرشيد** عن الوضع فأرسل حملة كبيرة بقيادة عيسى بن جعفر بن سليمان لإخضاع عُمان **سنة ١٨٩هـ**، ولكن هذه الحملة باءت بالفشل، الأمر الذي أغضب الخليفة هارون الرشيد الذي لم يلبث أن توفي قبل أن يثار من عُمان وأهلها.

اجتمعت كلمة أهل عُمان على مبايعة غسان بن عبد الله اليماني بالإمامة بعد وفاة الوارث بن كعب سنة ١٩٢هـ وقد بقي إماماً خمس عشرة سنة وسبعة أشهر، وفي عهده امتد نفوذ عُمان إلى أقاليم أخرى من

١ - عمان والدولة العباسية. موقع مجالسنا العُمانية.



عمان في العصر العباسي

الأئمة الإباضية
عمان

بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد على أيدي التتار في أواسط القرن السابع الهجري ولم يكن للتتار قوة بحرية ليضربوا سيطرتهم على الخليج، لذا فقد بقيت عمان بمعزل عن سيطرتهم، ومضت في طريقها بعيداً عن نفوذ التتار، ولم تثبت أن دخلت منتصف القرن السادس الهجري في عصر بني ليثان.



عمان كما يعرفها زمام الخوافظ الإيباضي في القرن السادس الهجري وتظهر فيه الخريطة مدن وقرى ومساكن وجماعات (جدة المنارة)



شبه الجزيرة العربية مثل اليمامة وحضرموت فضلاً عن بعض الجزر القريبة مثل سقطرى .
 ويوهبة الإمام غسان بن عبدالله اليعمدي انتقلت الإمامة إلى عبدالملك بن حمير بن ماء السماء الأزدي،
 وخلال إمامته حدثت العديد من المشكلات والفتن الداخلية، إلى أن اختير الإمام مهنا بن جيسر اليعمدي
 الذي بويغ عام ٢٢٦هـ. وقد تنبه إلى المخاطر التي كانت تتعرض لها عُمان، وكان أكثرها يأتي من ناحية
 البحر، لذا فقد أخذ في تقوية الأسطول الذي وصل في عهده إلى ثلاثمائة سفينة كاملة التسليح، مهياًة
 لخوض غمار الحرب، أما جيشه البري فقد وصل إلى درجة أن حامية نزوى وحدها كانت تضم عشرة آلاف
 مقاتل وسبع مئة ناقة وست مئة فرس .

ثمة إمام آخر عظيم الهممة هو الصلت بن مالك بن يعرب الخروصي، الذي بويغ بالإمامة في نفسه اليوم
 الذي مات فيه الإمام مهنا في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ٢٢٧هـ، وقد بويغ الصلت على ما
 بويغ عليه أئمة العدل من قبله، إصلاح في الداخل، وجهاد في الخارج، وكانت أرض عُمان في عهده
 مترامية الأطراف إذ كانت **سقطرى والمكلا وحضرموت والمهرة كلها تحت الحكم العُماني** وفي
 عهده اعتدى التصاري الأبحاش بإسطولهم على سقطرى، وأطلقوا الأجراس وجعلوها نصرانية واستفادت
 به امرأة من أهل سقطرى وكانت بمنزلة (وامعتصاه) التي أطلقتها امرأة مسلمة في عموريه، وإذا كان
 المعتصم قد قاد جيشاً من الفرسان حتى ظفر وانتصر فإن الإمام الصلت بعث أسطولاً من مائة سفينة
 حربية تحمل جنوداً أشاوس وفرساناً يحتسبون أرواحهم في سبيل الله وتمكنوا من استعادة الجزيرة من
 مفتصيبيها وقد أمضى الإمام الصلت في الحكم خمساً وثلاثين سنة من ٢٢٧- إلى ٢٧٢هـ الموافق ٨٥١ إلى
 ٨٨٥م.

وفي عهد الإمام الصلت **استقلت عُمان عن الدولة العباسية استقلالاً كاملاً** وقد عاصر هذا
 الإمام العادل ستة من خلفاء بني العباس هم المتوكل والمنتصر والمستعين والمعز والمهتدي والمعتمد.
 وفي أواخر القرن الثالث الهجري دخلت إمامة عُمان مرحلة من مراحل الضعف حيث إشتدت
 الصراعات بين القبائل، ونجا بعضهم إلى الاستعانة **بالوالي العباسي في البحرين** ضد خصومه
 ومناضليه، مما أغرى محمد بن نور الوالي العباسي في البحرين **بفرو عُمان سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٣م**
 فاستولى على سواحل عُمان **وأقام الخطبة للخليفة العباسي الممتد،** وفرض على العُمانيين خراجاً
 سنوياً، ومع ذلك فقد ظل العُمانيون يختارون أئمتهم بعيداً عن سطوة العباسيين.

لقد بقيت عُمان متمسكة قوية في ظل أئمتها العظام من أمثال: الصلت بن مالك إلى أن تولى أمر عُمان
 عدد من الأئمة لم يكن الواحد منهم يبقى في منصبه إلا بقدر ما يكيد له الآخرون، وفي عهد الإمام عزان

ابن تميم وقعت حرب أهلية طال أمدها وأوسع مداها إلى أن أكلت الأخضر واليابس .

وفي أوائل القرن الرابع الهجري - أي العاشر الميلادي - **تعرضت عُمان لهجمات القرامطة** الذين اتخذوا **البحرين** مقراً لهم، ولم تحل **سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م** إلا وكان القرامطة قد سيطروا على بعض أجزاء عُمان في الوقت الذي أخذت فيه الخلافة العباسية طريقها نحو الإنحلال والضعف، **وزداد نفوذ بني بويه في الدولة**، وانعكس ذلك بشكل واضح على عُمان التي تغلب عليها يوسف بن وجيه، وهو رجل مغامر سبق له أن حاول احتلال البصرة مرتين، إلا أنه فشل في محاولاته سنة ٣٢١هـ وسنة ٢٤١هـ، فقد تمكن يوسف من الاستقلال بعُمان بعيداً عن الخلافة العباسية، وتشير المصادر التاريخية إلى أن العُمانيين لم يرضخوا لسلطة يوسف بن وجيه واختاروا سعيد بن عبد الله بن محمد الرحيل إماماً عليهم سنة ٣٢٠هـ / ٩٢٠م .

وأستطاع هذا الإمام انتزاع عُمان الداخل من قبضة يوسف بن وجيه الذي بقي محصوراً في المناطق الساحلية وبعد استشهاد الإمام سعيد بن عبد الله بالقرب من الرستاق سنة ٣٢٠هـ / ٩٢٩م، اختار العُمانيون راشد بن الوليد إماماً لهم وواصل الحرب ضد مفتصبي بلاده، وحقق انتصارات متوالية على يوسف بن وجيه الذي أقتاله مولاه نافع سنة ٣٤٢هـ، وتولى الأمر مكانه **وأعلن ولاءه للعباسيين** ووجدتها **السلطان البويهية (معز الدولة)** فرصة لفرض عُمان، إلا أن محاولاته جميعها باءت بالفشل، وبلغ من سوء الأحوال عندئذ أن بعض المتنافسين على السلطة في عُمان استعانوا بالقرامطة في البحرين سنة ٣٥٥هـ مما عرض عُمان لخطر القرامطة من جديد.

لقد أفرغ هذا الوضع المخلصين من العُمانيين فنظموا صفوفهم وتمكوا من **طرده القرامطة نهائياً من عُمان سنة ٣٧٥هـ**، واتبعوا ذلك بالعمل على استئصال نفوذ الخلافة العباسية من عُمان. لقد ظلت عُمان خاضعة للولاية مدة خمسة وستين عاماً منذ وفاة الإمام راشد بن الوليد سنة ٣٤٢هـ حتى اختيار الخليل بن شاذان إماماً في العقد الأول من القرن الخامس الهجري. وقد انتمشت **الإمامة الإباضية**، بسبب هذه الانتصارات المتلاحقة، وأحس **بنو مكرم** وهم من أعيان أهل عُمان بمنافسة الإثمة لهم فاشتد الصراع بين الطرفين ووقعت الاضطرابات والحروب الأهلية مرة ثانية، ولم يجد العُمانيون مخرجاً من هذا الوضع المتردي إلا بالاتفاق حول الإمامة الإباضية .

وبعد أن سقطت الخلافة العباسية في بغداد على أيدي التتار في أواسط القرن السابع الهجري لم يكن للتتار قوة بحرية ليفرضوا سيطرتهم على الخليج، لذا فقد بقيت عُمان بمنأى عن سيطرتهم، ومضت في طريقها بعيداً عن نفوذ التتار ولم تلبث أن دخلت منتصف القرن السادس للهجرة في عصر بني نبهان.

الدولة الزييرية ٣٦٢-٥٤٣هـ / ٩٧٣-١١٤٨م

الزييريون : أسرة حكمت إفريقية (تونس) وقسماً من المغرب الأوسط، ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة البربرية، إلا أنهم يرفعون نسبهم إلى قبائل حمير القحطانية، وكانوا يقطنون الأطراف الشمالية للمغرب الأوسط (الجزائر اليوم).

أول أمير برز من صنهاجة هو **زيري بن مناد التلكاتي** (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) الذي خدم القائم بالله العبيدي (٢٢٢-٣٢٤هـ)، ثم ابنه المنصور بالله إسماعيل (٣٢٤-٣٤١هـ) ولاسيما في أثناء **ثورة أبي يزيد الفارجي** صاحب الأتان، فكانت مكافأة العبيديين له أن ثبتوا سلطته في قومه، وسمحوا له بتأسيس عاصمة لصنهاجة، فكانت **أشير** على بعد مئة ميل من الجزائر الحالية، في جنوبها وشرقها انتصب برج مراقبة لتحركات قبائل **زنانة البربرية المناوئة لصنهاجة**، وقاعدة عسكرية لتقمع ثوراتهم المتكررة، مثلما كانت المسيلة (المحمدية) التي أسسها القائم بالله شرقي الجزائر وأسند إمارتها مع الزاب كله إلى جعفر بن حمدون.

أسس زيري عاصمته أشير سنة ٣٢٤هـ / ٩٢٥م وتوفي سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م في حرب مع جعفر بن حمدون المنقلب مع زنانة على المعز لدين الله العبيدي، وبقيت إمارة صنهاجة في بني زيري، **فهرهوا بالزييريين أو الأسرة الزييرية**.

أصبح بنو زيري قواً **للعبيديين في المغرب**، حيث أسند المعز لدين الله العبيدي ولاية إفريقية والمغرب إلى **بلقين بن زيري** بن مناد الصنهاجي وسماه يوسف وكناه أبا القتوح، حين عزم على التحول إلى عاصمته الجديدة **القاهرة** جعله نائباً عنه في سياسة البلاد وجبايتها وحربها، وأستثنى منها صقلية وكانت لبني أبي الحسين الكلبيين، والأعمال الليبية شرقاً وكانت لولاية من قبيلة كتامة. عمل بلقين في السنوات العشر من ولايته (٣٦٢-٣٧٢هـ / ٩٧٣-٩٨٤م) على تثبيت الحكم العبيدي والحفاظ على الطقوس الشيعية والشعارات الإسماعيلية في إمارته.

ولم يقر بلقين قرار بالقيروان أو المنصورية عاصمة العبيديين، فقد كان يجوب المغربين الأوسط والأقصى في ملاحقة **زنانة ومغراوة وبرغواطة**، ومحاصرة أنصار الأمويين من تاهرت إلى سجلماسة ومن فاس إلى تلمسان، حتى أدركته المنية راجعاً من سجلماسة سنة ٣٧٣هـ، واعترفاً له بكفاحه لإعلاء كلمة العبيديين أسندوا إليه حكم **المسيلة وإمارة الزاب** بعد انخزال الأمراء الحمدونيين ولجؤتهم إلى الأندلس، ثم أسندوا إليه حكم **طرابلس وسرت وأجدابية**، ومع انشغاله بالحرب لم يهمل بلقين العمران، فقد أسس بالمغرب الأوسط مدينتي **مليانة والمرية** وخطط لمدينة **الجزائر**.



| فترة الزمنية | الحكام الزيري | تسلسل |
|--------------|--------------------------------------|-------|
| ٩٧٣-٩٨٣ م | أبو الفتوح سيف الدولة يلكين بن زيري | ١ |
| ٩٨٣-٩٩٥ م | أبو الفتح المنصور بن يلكين بن زيري | ٢ |
| ٩٩٥-١٠١٥ م | أبو قتادة ناصر الدولة باديس بن منصور | ٣ |
| ١٠١٥-١٠٦٢ م | شرف الدولة المعز بن باديس | ٤ |
| ١٠٦٢-١٠٨٧ م | أبو طاهر تميم بن المعز | ٥ |
| ١١٠٨-١١١٥ م | أبو طاهر يحيى بن تميم | ٦ |
| ١١١٥-١١٢١ م | علي بن يحيى بن تميم | ٧ |
| ١١٢١-١١٤٨ م | أبو الحسن الحسن بن علي | ٨ |

الحكام الزيريون في بلاد المغرب العربي

تولى الحكم بعد وفاة بلقين ابنه **متصور** (٢٨٧.٢٧٣هـ / ٩٩٧.٩٨٤م) الذي أفلح عما كان يقوم به والده وسلالته من قبل، وهو مهاجمة زناتة وأعداء العبيديين وملاحقتهم حتى فاس والمغرب الأقصى، واكتفى بالوقوف عند المغرب الأوسط، ومع ذلك لم تكن سلطته تستقر دائماً هناك، إذ كادت تاهرت تخرج من يد السلالة، وفي أحيان أخرى يقوم **الزفاتيون** بالتقدم حتى أشير قاعدة السلالة الأصلية، وقد عالج باديس ابن منصور (٤٠٦.٢٨٧هـ) هذا الأمر بتركيز قوة زيرية في المغرب الأوسط، فمهد **لحمه حماد** الذي كان قد قاد بعض الحملات الناجحة ضد زناتة في أيام أبيه، بمحاربتهم من جديد وسمح له بأن يضم إلى إمارته كل أرض يفتحها من العصابة، وانقسمت بذلك الدولة إلى **قسمين** بانفصال **القسم الغربي** منها **يما فيه** **أشير وحكم فيه حماد**، ثم توارث الحكم بعده أبناؤه وأحفاده.

وقدر لأيام حكم الأمير الممز بن ياديس (٤٠٦.٤٠٤هـ / ١٠١٥.١٠٦٢م) أن تشهد أكثر الحوادث الحاسمة في تاريخ السلالة، إذ نبذ **المعز بن ياديس الدعاء للخليفة العبيدي وصار يدعو لبني العباس** سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م، وحدث في عهده الانفصال عن العبيديين رسمياً. واختلف المؤرخون في تاريخ بداية القطيعة، على أن الأحداث الممهدة لها بدأت منذ تولي المعز الإمارة في سنة ٤٠٧هـ بحرب الشيعة بالقيروان وامتدت إلى المهديّة وتونس، ويبدو أن الأمير لم يتحرك بالتحزم اللازم لإيقاف هذه الحرب، وعلى الرغم من ذلك فإن الحاكم العبيدي أرسل إلى المعز في آخر السنة سجلاً أسند له فيه لقب «شرف الدولة» وقد بالغت الكتب السنوية ولاسيما كتب المناقب. في الانتصار لهذا الغضب ضد الشيعة وجعلوا لمؤدب المعز، محرز ابن خلف، دوراً كبيراً في التحريض على الانتقام.

نتج من القطيعة الرسمية عن العبيديين، **زخفة بني هلال المعروفة**، ذلك أن وزير المستنصر العبيدي (٤٢٧.٤٨٧هـ / ١٠٣٦.١٠٩٤م) الحسن بن علي اليازوري، نصح الخليفة بتسريح أعراب بني هلال وسليم ويطون أخرى من عامر بن صعصعة إلى إفريقية ليخلص الصعيد المصري منهم، وقد كثرت فيه عينتهم، ولينقسم من الزيريين من جهة أخرى، فكان لزعهم على القيروان وتخريبها، وانسحاب المعز إلى المهديّة المحصنة ما هو معروف ومردد في كتب التاريخ، مع التفاوت في المبالغة والتخفيف، فمن الدارسين من يصف قدومهم بالكارثة ومنهم من يقلل فيهبأ بأسطورة الكارثة.

تضافرت عوامل عديدة أدت إلى **انقراض الدولة الزيرية**، منها: الانشقاق في الأسرة الحاكمة الزيرية وما تبع ذلك من حروب وحصار وهزائم وانتصارات بين الزيريين في إفريقية والحماديين الذين اتخذوا مدينة القلعة الحصينة مركزاً لهم. وتبعه انقسام ثان باستقلال مدينة تونس عن الإمارة الزيرية المتجئة إلى المهديّة بسبب استيلاء بني هلال على القيروان ومعظم مدن إفريقية، فاستقلت تونس بإمارة عرفت بدولة بني خراسان (٤٤٧.٥٥٩هـ / ١٠٥٥.١١٦٢م) وهم أمراء عينهم عليها الناصر بن علناس الحمادي.

ومن عوامل الانقراض **سيطرة الأعراب على إفريقية وإنشاؤهم إمارات بقفصة وقابس وصفاقس، شأن ملوك الطوائف بالأندلس**، واستيلاء النورمانديين على صقلية سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م هذا مع استمرار التحاسد والتناحر في الأسرة المالكة للرقعة المتقلصة بالمهدية ودب الهرم في دولة تميم ابن المعز (٤٥٤-٥٠١هـ/١٠٦١-١١٠٧م) وابنه يحيى بن تميم (٥٠١-٥٠٩هـ/١١٠٧-١١٦١م) الذي راجع الولاء العميدي فلم يفده شيئاً. وكان ولوعاً بالصناعة أي الكيمياء التي تحول المعدن الرخيص إلى ذهب نفيس، فكان هذا الوهم سبباً لقتله غيلة من إخوة له متكرين في ذي مغاربة زعموا أنهم مختصون في هذا الفن، ولم ينجح آخر الأمراء الزيريين الحسن بن علي بن يحيى ٥١٥-٥٤٢هـ في رد الهجمات النورماندية الصقلية على سواحل إفريقية، **فاحتل النورمانديون المهدية** واضطر الحسن إلى الهروب إلى المعلقة قرب قرطاج سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م. وتم الخلاص على يد عبد المؤمن الموحي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م الذي حرر المهدية من النورمانديين وجعل حكم إفريقية إلى الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي.

المنجزات الحضارية لم يبق من أعمالهم المعمارية في إفريقية آثار متميزة عن أسلافهم العميديين، وقد ذكر لهم المؤرخون القدامى تقدماً في الزخرفة في الأقمشة والجلد والمصاحف مما وصفه حسن حسني عبد الروهاب إجمالاً من دون تدقيق كاف. وخصص ج. مارسني في كتابه عن الفنون الإسلامية بعض الصفحات عن النقوش المعمارية في عهدهم.

وتحدث المعاصرون عن ازدهار الأدب ببلاط المعز بالقيروان وتميم بالمهدية، وأشادوا بتشجيعهم للشعراء والأدباء كالحصريين علي وإبراهيم والنهشلي والعلمين المتناهسين ابن رشيق وابن شرف. وذكروا مكانة العلم عندهم باختصاصهم بابن أبي الرجال العالم الفلكي والرياضي البارع والوزير المقتدر^(١).



الطبيعة في أشير الجزائرية

الدولة الغزنوية ٣٦٦ - ٥٧٩ هـ / ٩٧٦ - ١١٨٢ م

كانت "غزنة" بأفغانستان (طغارستان) ولاية نائية، تخضع للدولة السامانية التي تحكم خراسان وما وراء النهر، ويقوم عليها ولاية من قبلها، وشاءت الأقدار أن يلي غزنة سنة (٣٦٦هـ = ٩٧٦م) وال يسمى "سبكتكين" كان يتمتع بهمة عالية وكفاءة نادرة، وطموح عظيم، فتجج في أن يسط نفوذه على البلاد المجاورة، وشرع في غزو أطراف الهند، وسيطر على كثير من المعقل والحصون هناك، حتى تمكن من تأسيس دولة كبيرة في جنوبي غرب آسيا، وتوفي سنة (٣٨٧هـ = ٩٩٧م).

ولاية محمود بن سبكتكين:

بعد موت سبكتكين خلفه ابنه إسماعيل، بعد أن عهد إليه أبوه بالملك من بعده، غير أن أخاه الأكبر محمود - وكان سند والده في غزواته وحروبه - رفض أن يقر لأخيه بالملك لضعفه وسوء تدبيره، فنهض عليه واستطاع بعد سبعة أشهر أن ينتزع الملك لنفسه، ويقبض على زمام الأمور، وبدأ عهد جديد لم تشهد المنطقة من قبل، فلم يكد يستقر الأمر له، حتى بدأ نشاطاً واسعاً في الفتوح، وأثبت أنه واحد من كبار الفاتحين في تاريخ الإسلام^(١).

قضى محمود الغزنوي الفترة الأولى من حكمه في تثبيت أركان دولته، وتوسيع رقعتها على حساب الدولة السامانية التي دبّ الضعف في أوصالها، فرأى الفرصة سانحة للقضاء عليها، وتم له ذلك في (جمادى الأولى ٣٨٩هـ = أبريل ٩٩٩م) بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح الساماني في موقعة حاسمة عند **مرو**، وأصبحت خراسان خاضعة له، **ثم تصدى للدولة البويهية**، وانتزع منها الري وبلاد الجبل وقزوین.

فتح الهند:

بعد أن استقرت الأحوال لمحمود الغزنوي واستتب له الحكم، **وأقرته الخلافة العباسية** على ما تحت يده من بلاد، تطلع إلى بسط سيطرته على بلاد الهند، ومد نفوذه إليها ونشر الإسلام بين أهلها؛ ولذلك تعددت حملاته على الهند حتى بلغت أكثر من **سبع عشرة حملة**، وظل يحارب دون فتور نحواً من سبع وعشرين سنة، بدأت من عام (٣٩٠هـ = ١٠٠٠م)، حيث قاد حملته الأولى على رأس عشرة آلاف مقاتل، والتقى عند مدينة بشاور بجيش "**جيبال**" أحد ملوك الهندوس، وحقق نصر غالباً، ووقع الملك الهندي في الأسر، الذي لم يستطع أن يتحمل هزيمته والمار الذي لحق به، فأقدم على حرق نفسه، بعدما أطلق الغزنوي سراجه مقابل فدية كبيرة^(٢).



الدولة الفرنزية ٣٦٦ - ٥٧٩ هـ / ٩٧٦ - ١١٨٢ م

خرّقة : مدينة أفغانية تقع جنوب غربي العاصمة كابول. كانت عاصمة الدولة الفرنزية، كما كانت من أهم مراكز الثقافة والآداب في العالم الإسلامي. وإلى خرنه نسب جماعة من العلماء منهم سراج الدين أبو حفص عمر، الفقيه الحنفي. وقد إلى القاهرة وولى قضاء الديار المصرية، وترك آثاراً مختلفة منها: كتاب "الشامل" في الفقه وكتاب "شرح عقيدة الطحاوي" وتوفي سنة (٧٧٣هـ).

ثم تعددت حملات الغزنوي، وهي كل مرة كان يحقق نصراً، ويضيف إلى دولته رقعة جديدة، ويبشر بالإسلام بين أهالي المناطق المفتوحة، ويفتحم غنائم عظيمة، حتى توج فتوحاته في الهند بفتح بلاد **"الكجرات"**، ثم توجه إلى مدينة **"سومنات"** سنة (٤١٦هـ = ١٠٢٥م) وكان بها معبد من أكبر معابد الهند، يحوي صنماً اسمه **"سومنات"** وكان الهندوس يعظمونه ويحملون إليه كل نضيب، ويفدقون الأموال على سدنته، وكانت مدينة سومنات تقع في أقصى جنوب الكجرات على شاطئ بحر العرب، فقطع الغزنوي الصحاري المهلكة حتى بلغها، واقتحم المعبد، وهزم الجموع الغفيرة التي حاولت إنقاذ المعبد، ووقع آلاف الهندوس قتلى، وسقط المعبد في أيدي المسلمين^(١).

وغنم الغزنوي أموالاً عظيمة قدرت بنحو عشرين مليون دينار، وعاد إلى غزنة سنة (٤١٧هـ = ١٠٢٦م) وظلت ذكرى هدم معبد سومنات عاتقة في ذاكرة الهندوس لم يمحها كزّ السنين، ولا تغيرها الأحوال، حتى إذا ما ظفرت الهند باستقلالها عمدت إلى بناء هذا المعبد من جديد في احتفال مهيب، (معركة سومنات **"فتح الهند الأعظم"**)

ولم يكن الغزنوي مدفوعاً في فتوحاته برغبة جامحة في كسب الغنائم أو تحقيق مجد يذكره له التاريخ، ولكن قاده حماسه لنشر الإسلام، وإبلاغ كلمة التوحيد في مجتمع وثني، وكانت تلك الحملات مسبقة بطلب الدخول في الإسلام، وإلى هذا أشار السير **"توماس أرنولد"** في كتابه **"الدعوة إلى الإسلام"** بقوله: وفي الحق أن الإسلام قد عُرض في الغائب على الكفار من الهندوس قبل أن يفاجتهم المسلمون، وكانت حصيلة جهود محمود الغزنوي أن أتم فتح شمال شبه القارة الهندية، ففتح إقليم كابلستان، وملتان، وكشمير، وأخضع البنجاب، ونشر الإسلام في ربوع الهند، وفتح طريقاً سلكه من جاء بعده^(٢). وقد نظر المؤرخون المسلمون إلى أعماله نظر إعجاب وتقدير، فقد بلغ بفتوحاته إلى **"حيث لم تبلغه في الإسلام راية، بعد محمد بن القاسم الثقفي، وأقام بدلاً من بيوت الأستام مساجد الإسلام"**.



١ - دينار غزنوي ضرب فيسافور ٤٢٨٩هـ
 أبو القاسم محمد بن سبكتكين
 طبريز خن / ٧١٩هـ / ١٣١٩م / الله وحمده / لا شريك له / القادر بالله
 الهامش: رسم الله ضرب هذا الدينار فيسافور سنة تسع
 وأصانين وثلثمائة.
 الهامش الخارجي: لله الأمر من قبل.
 المركز لله / محمد رسول الله / الأمر السيد أمير / الدولة
 وأمين / لله أبو القاسم وزير / أمير المؤمنين
 الهامش: محمد رسول الله
 القطر ٣.٥ سم - م. من - الدينار عبر العصور الإسلامية





الفتح الإسلامي للهند

الغزنويون، سلالة من أصل تركي اتخذت غزنة (هي الحد بين خراسان والهند وقصبة زابلستان) عاصمة لها، واستمرت في الحكم مدة تزيد على ٢٠٠ سنة، من سنة ٣٦٦هـ إلى سنة ٥٧٩هـ، في أفغانستان، وبعد ذلك في أجزاء من البنجاب.

مؤسس هذه السلالة سبكتكين من قادة السامانيين وولاتهم، اتخذ لنفسه لقب أمير، فلما كان عهد إبراهيم وهو الحاكم الثاني عشر اتخذ لنفسه لقب **سلطان**، وهو أول من اتخذ هذا اللقب كما يتبين من دراسة النقد الغزنوي.



مسجد سومنات في بلاد الهند

النهضة الحضارية والثقافية في عهد محمود الغزنوي

اكتسب محمود الغزنوي مكانته في التاريخ بفتوحاته التي لم تسبق على أرض الهند، وبجهوده الحضارية التي يشغلها عنها فتوحاته وغزواته، وكان الغزنوي نفسه مولعاً بعلم الحديث، يستمع إلى علمائه كما كان فقيهاً له مؤلفات، ولا يكاد يسمع بعالم له مكانة حتى يستدعيه إلى دولته، فاستقدم "أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني" المتوفى سنة (٤٤٠هـ = ١٠٤٩م) الذي نبغ في علوم كثيرة، هي مقدمتها الرياضة والفلك، وعُدَّ من أعظم رجال الحضارة الإسلامية، وترجمت كتبه إلى اللغات الأوروبية، وأطلقت روسيا اسمه على جامعة أنشأتها حديثاً.

وعني السلطان محمود بالشعر وكان له به شغف، ومن أشهر الشعراء الذين ازدانت بهم دولته الشاعر الفارسي "عنصري" وكان نديماً للسلطان وشاعراً له، منحه لقب "ملك الشعراء" في مملكته، و"المسجدي"، و"الفرخي" وهو شاعر فارسي عظيم قيل فيه: إن الفرخي لدى الفرس بمثابة المتنبي لدى العرب.

أما أبرز الشعراء في هذا العصر فهو "الفردوسي" صاحب "الشاهنامه" التي نظمها في خمسة وعشرين عاماً من الجهد والإبداع، وتشمل أخبار القرس القدامى، وهي من عيون الأدب العالمي. ومن أبرز كتاب الدولة ومؤرخيها "أبو الفتح البستي" وكان كاتباً للسلطان وموضع سره ومستشاره في كثير من الأمور، وله شعر رائق ونظم جيد، و"أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي" مؤرخ الدولة الغزنوية وكاتب السلطان مع أبي الفتح البستي، له كتاب "اليعيني" نسبة إلى يعين الدولة، لقب السلطان محمود الغزنوي، تناول فيه تاريخ الدولة الغزنوية.

وأصبحت غزنة في عهد السلطان محمود منارة للعلم ومقصداً للعلماء، وغدت عامرة بالمساجد والقصور والأبنية التي لا تقل بهاءً وجمالاً عن المنشآت الهندية التي اشتهرت بدقة التصميم وجمال العمارة. قال عنه ابن العماد في كتابه شذرات الذهب "ثم يزل يفتح بلاد الهند إلى أن انتهى إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية". وقال عنه الذهبي: "كان صادق التية في إعلاء الدين، مظفراً كثير الفزوة، وكان مجلسه مورد العلماء، وقبره في غزنة وقد حُطِبَ له في خراسان والسند والهند وطبرستان وأذربيجان".





الأعيان الكبرى في الهند اليوم

انسير (البحر الأبيض) الهند ومسلم القس



| | | |
|-------------------|-------|---------------|
| الهندوسية | 78.0% | من سكان الهند |
| الإسلام | 12.0% | من سكان الهند |
| المسيحية | 2.0% | من سكان الهند |
| السيخية | 2.0% | من سكان الهند |
| البوذية واليهودية | 2.0% | من سكان الهند |

Scale bar and other small text at the bottom right of the map area.

دولة بني حماد (٣٩٨-٥٤٧هـ/١٠٠٧-١١٥٢م)

بنو حماد: قبيلة صنهاجية، إحدى أكبر القبائل في المغرب الأوسط، وكان من زعمائها المشهورين زيري بن مناد الصنهاجي، وكان قيام **دولة بني حماد** نتيجة الانشقاق الذي حصل في الأسرة الزيرية الحاكمة في عهد المنصور بن يوسف أمير الدولة الزيرية (٢٧٣-٢٨٦هـ/٩٨٢-٩٩٦م) حين ثارت قبيلة زناتة، فعقد المنصور لأخيه **حماد بن يوسف** على ولايتي **المسيلة وأشير**، وطلب إليه قتال زناتة، فقاتلها حماد وأعادها إلى الطاعة وهذا ما أتاح لبني زيري أن يوسعوا ملكهم إلى المغرب الأوسط.

أقرب ياديس بن المنصور (٢٨٧-٤٠٦هـ/٩٩٧-١٠١٦م) عمه حماداً على ولايته وعهد إليه أمر قتال زناتة التي ثارت ثانية عام ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، وشرط له ولاية **أشير والمغرب الأوسط** وكل بلد يفتحها، بذل حماد جهداً كبيراً في **محاربة الزناتيين** والقضاء على تمردهم، ثم **شرع ببناء مدينة القلعة عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م قرب مدينة أشير وشمال شرقي مدينة المسيلة**، وشيد بنيانها وأسوارها وأكثر فيها المساجد والفنادق، فرحل إليها طلاب العلوم وأرباب الصنائع من الثغور والبلاد البعيدة.

توفي حماد فخلفه ابنه «القائد بن حماد» (٤١٩-٤٤٦هـ/١٠٢٨-١٠٥٤م) الذي تابع سياسة أبيه في التوسع غرباً حتى **دخل ملك فاس**، حمامة بن زيري بن عطية المفاوي في طاعته، وفي سنة ٤٣٤هـ حاول المعز بن ياديس (٤٠٦-٤٥٣هـ) أن يستولي على بعض المناطق التابعة للحماديين، وحاصر القلعة مدة، ولكن القائد صالحه فرجع المعز عائداً من حيث أتى بعد أن حاصر مدينة أشير دون جدوى؛ وحينما ساءت علاقة المعز بن ياديس بالعبديين أعاد القائد علاقته بالعبديين وأمر بالدعاء للخليفة العبيدي على المنابر فمنحه الخليفة العبيدي لقب شرف الدولة.

بعد وفاة القائد تولى الحكم ابنه محسن الذي كان جباراً قوياً، فقتله ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد لتسعة أشهر من ولايته، وتولى الأمر بعده (٤٤٧-٤٥٤هـ/١٠٥٥-١٠٦٢م)، وأكثر بلكين غزواته لبلاد المغرب، وحينما بلغه استيلاء يوسف بن تاشفين أمير المرابطين على أرض المصامدة اتجه لقتالهم سنة ٤٥٤هـ فترجع المرابطون نحو الصحراء وتوغل بلكين في ديار المغرب، ونزل فاس وحمل معه في أثناء عودته رهائن من أكابر أهلها وأشرفهم لكي يضمن ولاءهم وطاعتهم؛ ثم انكفأ راجعاً إلى القلعة حيث قتله عمه الناصر عتاس وقام بالأمر من بعده.

ولّى الناصر عتاس بن حماد (٤٥٤-٤٨١هـ/١٠٦٢-١٠٨٨م) إخوته وأبناءه على المناطق المختلفة، وعظم أمر الحماديين في أيامه، فكتب إليه حمو بن مليل البرغواطي من صفاقس وبعث إليه بهدية، ووفد عليه أهل قسنطينة بزعامة يحيى بن وطاس، فأعلنوا طاعتهم، وأجزل الناصر صلتهم وردد لهم إلى بلادهم.

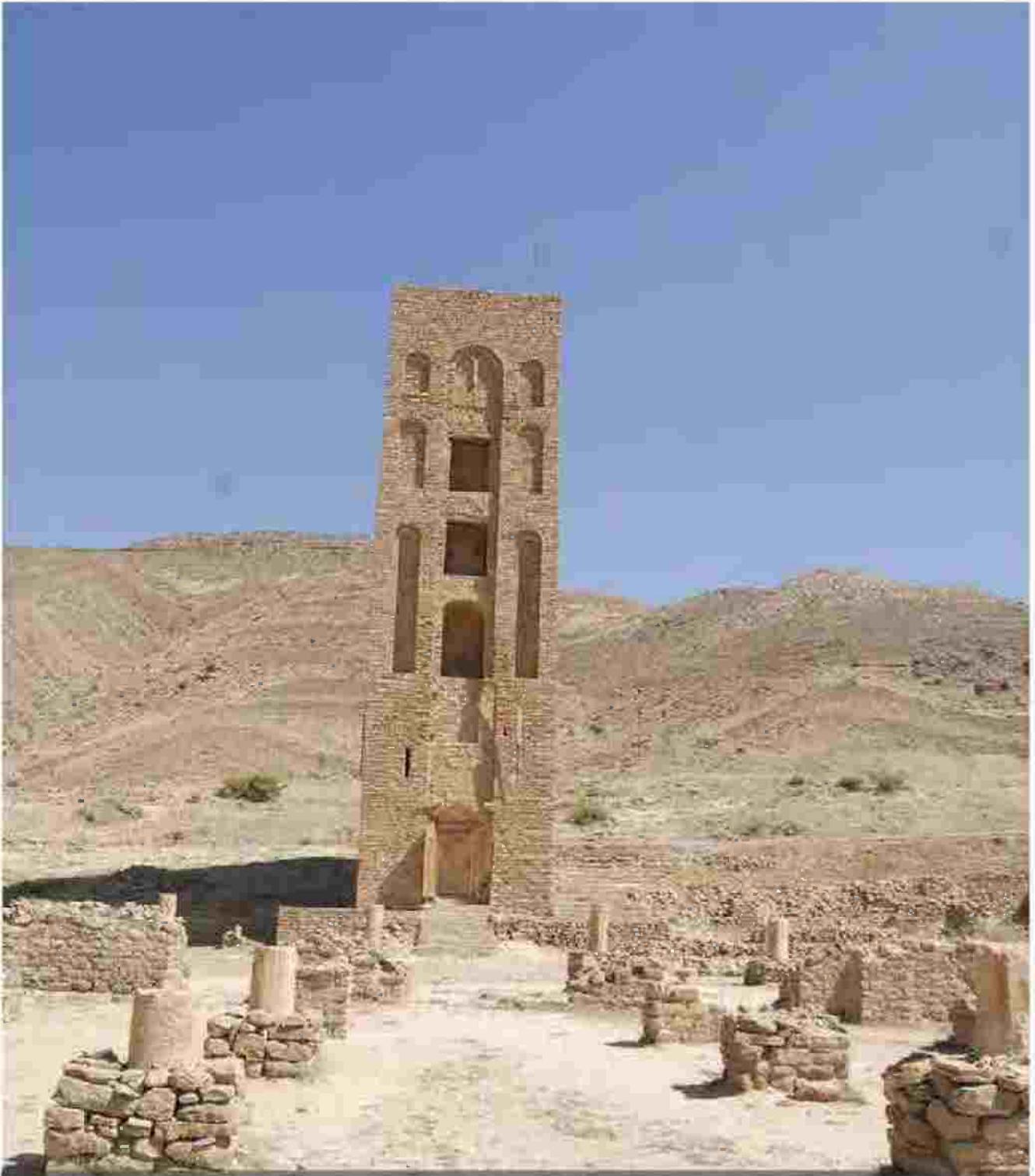


| التسلسل | الحكام الحمادي | فترة الزمنية |
|---------|------------------------|--------------|
| ١ | حماد بن يلكين | ١٠٠٨-١٠٢٨ م |
| ٢ | القائيد بن حماد | ١٠٢٨-١٠٤٥ م |
| ٣ | محسن بن قائيد | ١٠٤٥-١٠٤٦ م |
| ٤ | يلكين بن محمد بن حماد | ١٠٤٦-١٠٦٢ م |
| ٥ | الناصر بن عتاس بن حماد | ١٠٦٢-١٠٨٨ م |
| ٦ | المنصور بن الناصر | ١٠٨٨-١١٠٥ م |
| ٧ | ياديس بن منصور | ١١٠٥-١١٠٥ م |
| ٨ | عبد العزيز بن منصور | ١١٠٥-١١٢١ م |
| ٩ | يحيى بن عبد العزيز | ١١٢١-١١٥٢ م |

ووفد عليه شيوخ من تونس طالبين منه إرسال والٍ إليها؛ فأرسل الناصر **عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان**، الذي حكم تونس مع مجلس من الشيوخ، كما غزا الناصر إفريقية على رأس تحالف ضخم ضم رجالات الألبج، ولكن تميم بن المعز (٤٥٣-٥٠١هـ/١٠٦١-١١٠٧م) استطاع بدعم من قبائل رياح العريية أن يهزم الناصر هزيمة منكرة، وأدى هذا الانتصار إلى **سيطرة القبائل الهلالية على إفريقية والألبج على المغرب الأوسط**، فاضطر الزيريون إلى التخلي عن القيروان والتراجع إلى المهديّة، **وتخلى الحماديون عن القلعة وتمركزوا في بجاية** التي عرفت أيضاً بالناصرية نسبة إلى الناصر الذي بناها واتخذها مركزاً له بعد سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨-١٠٦٩م، ونقل إليها الناس، وأسقط الحجاج عن ساكنيها، وشيد فيها الكثير من المباني العجيبة، فقد كان قصر اللؤلؤ الذي بناه من أعجب قصور الدنيا كما يذكر ابن خلدون، وقد ضعف في عهده أمر الزيريين من جراء فتنة العرب الهلاليين وكثرة التأثيرين عليهم والمتنازعين من أهل دولتهم. خلف المنصور أباه بعد وفاته (٤٨١-٤٩٨هـ/١٠٨٨-١١٠٤م) واتخذ **بجاية** معقلاً وعاصمة له، وجدد قصورها وشيد جامعها وهو الذي حضر ملك بني حماد كما يذكر ابن خلدون، فقد تأتق في اختطاط المباني وتشديد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين.

كان على المنصور بن الناصر أن يولي اهتمامه إلى الغرب الذي كان قد سيطر عليه المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين، الذين وصلوا حتى الجزائر، ومن **تلمسان** بدأ المرابطون بمهاجمة أراضي صنهاجة بدعم من زناتة وبني مخوخ، فعاقب المنصور بني مخوخ وهاجم تلمسان بعنف، دفعت يوسف بن تاشفين إلى طلب الصلح، وشهدت سنة ٤٧٩هـ/١١٠٤م **نهاية العداوة بين المرابطين والحماديين بتوقيع هدنة بينهما** فتفرغ المنصور لحرب زناتة في المغرب الأوسط، وقد قدم على المنصور معز الدولة بن صمادح صاحب المرية، بعد أن قضى يوسف بن تاشفين على **ملوك الطوائف**، فأكرم المنصور وفادته وأقطعته بادس وهي آخر بلاد الزاب.

ثم يستمر باديس بن المنصور الذي كان سفاكاً في الحكم أكثر من سنة، فخلفه أخوه العزيز بن المنصور (٥٠٠-٥١٥هـ/١١٠٥-١١٢١م) الذي شجع العلم والعلماء، وكان العلماء والفقهاء يتناظرون في مجلسه، ولقد قام بمصالحة زناتة، وأصهر إلى بني مخوخ واستطاع أسطوله أن يخضع جزيرة جربة في تونس، في سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م، ثم حاصر مدينة تونس وأجبر أحمد بن عبد العزيز الخراساني على تقديم ولاءه له، وعهد إلى ابنه يحيى مهمة استرجاع القلعة من العرب الهلاليين^(١).



كانت مدينة القلعة التي بناها حماد تتمتع بمميزات إستراتيجية مهمة تفوق مدينة أشير، فقد صارت مركزاً أو محطة للقوافل التجارية إثر الخراب الذي بدأ يهدد في القيروان والمغرب الأدنى، خاصة وأنه أنشئ لها فيما بعد منفذ على البحر يمتد بجاية (الناصرية) التي كانت قبل ذلك ميناء صغيراً للصيد، فأعمرها الناصر وجعلها عاصمة له.

دولة بني نجاح في اليمن، ٤٠٣-٥٥٥ هـ / ١٠١٢-١١٦٠ م

بنو نجاح أسرة حبشية يتسبون إلى الأمير **نجاح أحد موالي بني زياد**، أعلن نفسه سلطاناً على تهامة بعد زوال نفوذ الأسرة الزيادية، و**اتصل بالخليفة العباسي** معلناً دخوله في طاعته، فأجازه الخليفة، ولقبه بالمؤيد نصير الدين، لم يكن بنو نجاح أقل عراقية من العرب، وصفهم نجم الدين عمارة اليمني فقال: «لم يكن ملوك العرب يقوونهم في الحسب، فلهم الكرم الباهر، والعز الظاهر، والجمع بين النوائج المشهورة، والصنائع المذكورة، والمفاخر الماثورة، وفيهم فضلاء وعلماء». كانت عاصمتهم **زبيد**، من أشهر سلاطينهم سعيد بن نجاح الملقب بالأحول. جرت بينه وبين الصليحيين معارك عديدة أهمها **معركة المهجم** التي قتل فيها علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م، وأسرت زوجته السيدة أسماء بنت شهاب. و**معركة الشعر** سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م التي انتهت بمقتل سعيد بن نجاح، وأسرت زوجته أم المبارك في خير طريف. بلغ عدد ملوك هذه الدولة ثمانية، آخرهم فاتك بن محمد، تقلد الحكم سنة ٥٣١ هـ / ١١٥٨ م، وكان ضعيف السلطان فتعرضت مناطق نفوذه لهجمات متكررة من قبل بني المهدي الحميري الذين طالت هجماتهم مدينة زبيد مما دفع الأهالي إلى مكاتبة الإمام الزيدي أحمد بن سليمان، فتصدى **لال المهدي (الخوارج)**، لكنه ما لبث أن استولى على زبيد بعد مقتل السلطان فاتك، وبمقتله قضى على تلك الدولة. الموسوعة العربية، دار الفكر - دمشق - سوريا.

ترتيب حكام بني نجاح

١ - الأمير نجاح، ٤٠٣-٤٥٢ هـ / ١٠١٢-١٠٦٠ م.

٢ - سعيد بن نجاح، ٤٥٢-٤٨١ هـ / ١٠٦٠-١٠٨٨ م.

٣ - جياش بن نجاح، ٤٨٢-٤٩٨ هـ / ١٠٩٠-١١٠٤ م.

٤ - فاتك بن جياش، ٤٩٨-٥٠٣ هـ / ١١٠٤-١١٠٩ م.

٥ - منصور بن فاتك، ٥٠٣-٥٢١ هـ / ١١٠٩-١١٢٧ م.

٦ - فاتك بن منصور، ٥٢١-٥٣١ هـ / ١١٢٧-١١٣٦ م.

٧ - محمد بن إبراهيم (٥٣٢ هـ - ٩٦٣ م).

٨ - فاتك بن محمد بن فاتك، ٥٣١-٥٥٣ هـ /

١١٥٨-١١٣٦ م.

بنو نجاح، شرع نجاح في مراسلة الخليفة العباسي القادر بإلله ببغداد معلناً ولاءه وطاعته للدولة العباسية، فأجازه بذلك وتعهه بالمؤيد نصير الدين، كما اتسمت إمارته **بالسنتية** بحكم تيمنها **للعباسيين** والتي كسبت بها رضى اليمنيين في منطقة نفوذها، بل وساعدتها في مقاومة الصليحيين في الحروب الطويلة والتقليدية التي قامت بين الدولتين طيلة عهديهما تقريباً وبعد مقتله بالنجم عام (٤٥٢ هـ) عن طريق جارية جميلة أهداها إليه علي بن محمد الصليحي استولى بنو صليح على المدينة وضموها إليهم حتى استردها سعيد بن نجاح عام (٤٧٣ هـ - ١٠٨٠ م).

دولة بني نجاح

في عام (١٠٠٢هـ) تأسست **دولة بني نجاح** بعد سقوط دولة **بني زياد** في **زييد** بوفاء مؤسسها الحسين بن سلامة، فقام بامر الدولة نجاح مولى بني زياد وأعلن نفسه سلطاناً على **تهامة** و**زييد**، ورأس الخليفة **العباسي القادر بالله** مطلقاً له الطاعة والولاء، واستمر نجاح في الحكم الذي أقره الخليفة ونعمته بالوليد تصبر الدين، وكان سمعاً يتبع **الذهب الشافعي**، فإتت له تهامة طيلة حياته حتى مات سنة (٤٥٢هـ)، وخلفه ابنه سعيد بن نجاح المعروف بالأحول، وقد استمر في الحكم حتى عام (٤٨٢هـ)، وقد أغار وهو في طريقه إلى مكة عام (٤٦٨هـ) على علي بن محمد الصليبي وقتله، وعلي الصليبي هو مؤسس الدعوة الإسماعيلية الشيعية باليمن، وعرف أتباعه بالصليبيين.

دولة بني مهدي الخوارج

من الدول القصيرة الأجل التي قامت في اليمن على أنقاض دولة بني نجاح، إلا أن تمصر أكثر من خمسة عشر عاماً (٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٤م).

وهي تتنسب إلى والد مؤسسها أبي الحسن علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني.

اليمن

مأرب

بدأ الأيوبيون بالتخلص من

دولة بني مهدي في زييد.

بيسان

ذمار

لحج

أب

البيضاء

شقرة

جند

لحج

ذمبار

هدن

البحر

حضرموت

سبأ
شبيوة
قريب
سبأ



أرض الحبشة

حدود الدولة النجاحية

دينار بني نجاح: قام بنو نجاح بضرب دينارهم الذهبي في مدينة زييد، ونقشوا عليه العبارات **الستية** التي تدل على مذهب الدولة، كما نقشوا أسماءهم على تلك الدنانير. إضافة إلى نقش اسم الخليفة العباسي طيلة حكم بني نجاح في إشارة إلى ولائهم للخليفة العباسي في مدينة السلام.

امتاز الدينار التجاحي بكثيره من الدنانير اليمنية المعاصرة بخفة الوزن وتميز عنها بثقاء المعدن والعناية بنقش العبارات التي ترد على الدينار الذي امتاز أيضاً بجودة سبكه.

كما امتازت النقود النجاحية، وخاصة الدنانير المضروبة في عهد الملك النجاحي الفاتك بن محمد، بظهور لقب فريد نقشه على دنانيره مقررناً باسمه ويرتبط معين على مركز وجه وظهر الدينار (كهف، أمر به الملك، الأجل الفاتك، الموحدين) أما مركز الظهر فيحمل تكملة اللقب (مخيف الملحدين). موقع قديم للتراث والتحف، شبكة الفلق الثقافية

الدولة الصليحية في اليمن، ٤٣٩-٥٣٢ هـ / ١٠٤٧-١١٣٧ م

تسبب الدولة الصليحية إلى مؤسسها علي بن محمد الصليحي، الذي أعلن ثورته في سنة ٤٣٩ هـ في جبل مسار في منطقة **حراز باليمن**، وكان خلالها يدعو للمستنصر **الخليفة العبيدي** بمصر. استفحل أمر الصليحي شيئاً فشيئاً، حتى استطاع أن يملك **زيداً** وسائر تهامة ولم تعض سنة ٤٥٥ هـ إلا وقد ملك معظم بلاد اليمن، استمر الصليحي يحكم اليمن باسم الخليفة العبيدي، يعزل ويولي من يشاء حتى كانت سنة ٤٥٨ هـ، وفيها عزم الصليحي على الحج، وفي طريقه إلى مكة هاجمه سعيد الأحول بن نجاح وأخوه جياش عند ساحل المهجم فقتل علي بن محمد الصليحي وعدداً كبيراً من آل الصليحي، تولى من بعده ابنه المكرم أحمد بن علي الذي أعد العدة للانتقام من بني نجاح، فقصد سعيد بن نجاح في زيد فقاتله وهزمه سنة ٤٦٠ هـ وملك **زيداً** وتلقب **بالمكرم عظيم المرب سلطان أمير المؤمنين**، غير أن المكرم انصرف فيما بعد للهو، تاركاً تصريف أمور الدولة إلى زوجته السيدة **أروى بنت أحمد** (انظر ترجمتها في الصفحات القادمة). مات المكرم سنة ٤٨٤ هـ، فملك بعده ابن عمه أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي، غير أن الأمور ظلت تدار من قبل السيدة أروى حتى مات سنة ٤٩٢ هـ، فاستقلت السيدة أروى بالحكم لنفسها، وظلت تدير شؤون الدولة الصليحية بكل شجاعة وحسن تدبير، إلى أن توفيت سنة ٥٣٢ هـ، وبوفاتها تنتهى دولة بني الصليحي في اليمن. الموسوعة العربية، دار الفكر - دمشق - سوريا.



بوابة متخلصة الحصن شاهدة على إهداء الدولة الصليحية التي انطلقت منه والتي كان لها الحصن منبداً وبمنطلقاً إلى بقية أرجاء اليمن، في مشهد يوحى بدقة الاختيار للموقع ليروي قصة الصليحيين على ارتفاع أكثر من ٣٥٠٠ متر فوق سطح البحر.



قامت دولة (الصليحيين) على يد مؤسسها (أبي الحسن علي بن محمد الصليحي)، وذلك في عام (٤٣٩ هـ)، وينسب (آل الصليحي) إلى قبيلة (الأصلوح) التي تعد حياً من (الأحجور) العاشدية الهمدانية، من بني عبيد بن أوام بن حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم الأوسط بن حاشد بن جشم الأكبر بن حيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. أما موطنه الذي نشأ فيه فهو (الأخروج) من بلاد الحيمة إحدى نواحي نواء سنمء، وكان والده انقاضي (معيد الصليحي) يقيم في حصن (نجاح) من بلاد الحيمة، وكان سني المذهب، نافذ الكلمة في قومه، بينما لم يبلغ ولده (علي) الحلم حتى كان قد تضلع بمذهب الإسماعيلية على يد آخر دعايتها (سليمان بن عبد الله الزواحي)، وكان الدافع لهذا إلى العناية بتربية (علي بن محمد الصليحي) وتعليمه مذهب الإسماعيلية ما لاح له من مخايل النيل فيه والاستعداد لحمل أعباء الدعوة العبيدية بعد موته. ولما حضرت الداعي (سليمان الزواحي) الوفاة أوصى بكتبه وريماله وبناته لعلهم يبقوا على مذهب الصليحي بعد أن وافق الخليفة العبيدي المستنصر (معد بن الطاهر العبيدي) على ذلك، ساعد (أبا الحسن الصليحي) كل ذلك على الاضطلاع بالمسؤولية دعوة وحكماً وعلى أكمل وجه. الجمهورية اليمنية، موقع رئاسة الجمهورية، المركز الوطني للمعلومات.

امتداد نفوذ أبي الحسن الصليحي إلى الحجاز

لم يكتف (أبو الحسن الصليحي) بما بلغه من نفوذ في اليمن، بل تطلع إلى بسط نفوذه إلى الحجاز، لأن الحجاز في نظره هو أقرب البلدان الإسلامية إلى اليمن، وفيه الأماكن المقدسة، وكجزء مما كان يطمح إليه من تحقيق وحدة إسلامية، تدين بالولاء للعبيديين في أكثر من بلد إسلامي، بما فيها العراق، بعد القضاء على العباسيين.

وقد أنتهز فرصة خروج والي الحجاز (أبي عبد الله شكر بن أبي الفتوح الحسني) عن الدعوة العبيدية وقطع الخطبة للإمام المستنصر العبيدي، **وخطب للخليفة العباسي**، فاستأذن الإمام المستنصر بغزو الحجاز، وإزالة الشريك شكر عن حكمه، وضم الحجاز إليه لضمان دوام نفوذ الدعوة والدولة العبيدية فيه، فأذن له الإمام المستنصر بغزو الحجاز على ألا يسفك الدماء في مكة.

وتحرك (أبو الحسن الصليحي) من اليمن نحو الحجاز بقوة كبيرة من الفرسان في شهر ذي الحجة من عام (٤٥٤ هـ)، واستصحب معه ملوك اليمن وزعماءه، ودخل مكة وقضى مفاسك الحج، ولكنه لم يصل مكة إلا وقد توهي الشريف شكر بن أبي الفتوح، وخلفه الشريف (محمد بن جعفر بن أبي هاشم الحسيني).

وأقام (أبو الحسن الصليحي) في مكة حتى يوم عاشوراء من عام (٤٥٥ هـ)، أجزل للناس فيها الهبات والصدقات، وكسى الكعبة بالديباج الأبيض، ثم عاد إلى اليمن مطمئناً إلى ولاء الشريف محمد بن جعفر المذكور للإمام العبيدي، والدعوة له، ولكنه لم يلبث بعد عودة الصليحي إلى اليمن أن خرج عن الولاء **للعبيديين وأعلن ولاءه للعباسيين** (١).

| تسلسل | الولاة الصليحي | فترته الزمنية |
|-------|-----------------------|--------------------------|
| ١ | علي بن محمد الصليحي | ٤٣٩-٤٥٨ هـ / ١٠٤٧-١٠٦٦ م |
| ٢ | الكرام بن علي بن محمد | ٤٥٨-٤٨٤ هـ / ١٠٤٧-١٠٦٦ م |
| ٣ | سبا بن أحمد بن الحظفر | ٤٨٤-٤٩٢ هـ / ١٠٩١-١٠٩٩ م |
| ٤ | سيدة بنت أحمد الصليحي | ٤٩٢-٥٣٢ هـ / ١٠٩٩-١١٣٨ م |

أشهر حكام الدولة الصليحية (صنعاء - جبلة) (٤٣٩-٥٣٢ هـ / ١٠٤٧-١١٣٨ م)

الدولة الصليحية في أقصى اتساع لها

مزار إسماعيل بن إدريس اللداعي حاتم بن إبراهيم الهمداني أحد فضاة الإسماعلية في القرن الـ ١٦ م.

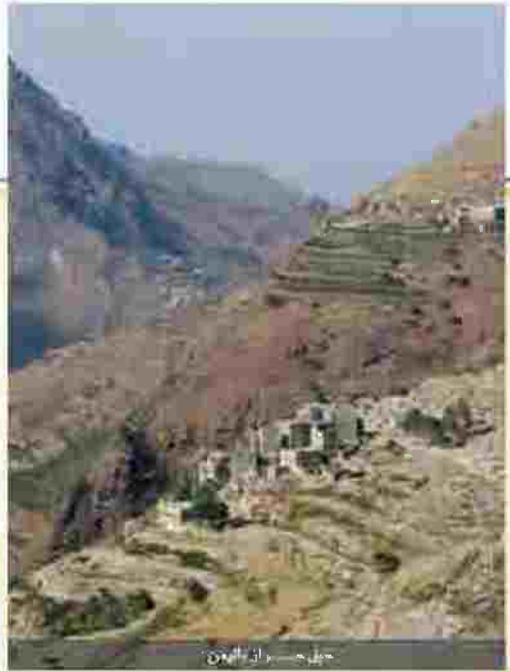


اليمن

قال الشاعر واصفاً جمال الطبيعة في جبلة ،

ما مصر ما بغداد ما طبرية بمدينة قد حفاها نهران
خدد لها شام وحب مشرق والتعكر السامي الرقيق يمان

حضر موت



جبل حصاران باليمن



المباني الأثرية بمدينة حصاران باليمن

الملكة أروى الصليحية (٤٤٠-٥٣٢هـ / ١٠٤٨-١١٣٨م)

هي أروى بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي^(١)، وأمها رواح بنت القارح بن موسى، ملكة حازمة مدبرة، زوجة المكرم أحمد بن علي الصليحي ملك اليمن، من الأسرة الصليحية التي حكمت اليمن بعد أن وحدت معظم إماراته (٤٢٩-٥٣٢هـ) ونشرت الدعوة الإسماعيلية العبيدية **المستحقة** فيه، عرفت بلقب السيدة الحرّة حتى غلب على اسمها في كتب التاريخ.

ولدت في حصن مسار من **جبال حراز باليمن**، ونشأت في رعاية أسماء بنت شهاب زوجة الملك علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية، بعد وفاة والدها أحمد الصليحي وزواج والدتها من عامر بن سليمان بن عامر بن عبد الله الزواحي. عرفت الملكة الحرّة بالجمال والشخصية الناهضة، وكانت قارئة كاتبة، تحفظ الأسماء والأخبار والتواريخ، وكان الملك علي ممجياً بها فكان يوصي زوجته فيقول لها: «أكرمها فهي والله كافة ذرارينا وحافظة هذا الأمر على من بقي فيها».

تزوجها المكرم أحمد بن علي سنة ٤٥٨هـ في حياة أبيه، وتولى الحكم من بعده (٤٥٩-٤٨١هـ) فأنجبت منه ولدان وبنتين، ومات وتداها سنة ٤٦٧هـ وهوى الأمور إلى زوجته أروى، فكان أول ما قامت به، بعد أن غادرت صنعاء، أن اتخذت مقرها في قصر بناه زوجها في حصن ذي جبلة ونقل إليه ذاتها، وقامت بتدبير الملكة خير قيام، وبسطت سلطانها على القبائل اليمانية، فخضع الناس لها، ومنحها الخليفة العبيدي المستنصر بالله منصب داعي الدعوة ولقبها: **السيدة الحرّة، وحيدة الزمن، سيدة ملوك اليمن، عمدة الإسلام، ذخيرة الدين، عصمة المؤمنين، كهف المستجيبين، وليّة أمير المؤمنين، كافة أوليائه الميامين**، وعدها المثل الأعلى للحاكم لكفايتها في تدبير شؤون الحكم، وكانت المراسلات للمستنصر العبيدية تصدر إلى اليمن باسمها. وبعد وفاة زوجها المكرم سنة ٤٨١هـ اختلف الصليحيون والزواحيون فيمن يتولى الحكم، وكان زوجها قد أوصى أن تسند أمور الدعوة إلى الأمير المتصور سبأ بن أحمد بن المنظر الصليحي الذي طمع إلى الزواج بالسيدة الحرّة، فلم ترض أروى بهذا الاختيار، واحتكم سبأ إلى الخليفة المستنصر بالله العبيدي الذي أمر أروى أن تقبل سبأ زوجاً، فوافقت بعد تردد، ولكن هذا الزواج ظلّ صورياً، وظلت أروى تمسك بمنازل الحكم الفعلية، وترفع إليها الرقاع، ويجتمع عندها الوزراء، ويصلى لها على منابر اليمن، فيضرب أولاً للخليفة العبيدي ثم لسبأ ابن أحمد ثم للسيدة الحرّة أروى. ولم تلبث أن استقلت بأمر الحكم بعد وفاة زوجها الثاني سبأ سنة ٤٩٢هـ، واعتمدت في تدبير أمور الملك على عدد من الثقات، منهم: المنفصل بن أبي البركات، وذريع بن أبي الفضل، وعلي بن إبراهيم بن نجيب الدولة وغيرهم، وامتدت أيام حكمها بعد ذلك أربعين سنة، استطاعت في أثنائها أن تمارس سيادتها على الإمارات اليمانية الصغيرة من دون إخضاعها.

ولما قدم ابن نجيب الدولة إلى اليمن موقداً من الخليفة العبيدي الأمر بأحكام الله سنة ٥١٢هـ وداعياً له، فأقام الحدود وأخضع الإمارات المتبردة، مزّجته الحرّة واتمم أهل اليمن، إلا أنه بدأ منذ سنة ٥١٩هـ يسيء إلى الحرّة ويستخفّ بأمرها ويصغي أنها قد خرفت واستحقت أن يحجر عليها، وحاول أن ينتزع الحكم منها، ولكن أمراء البلاد وشيوخها ساندوها واتهموا ابن نجيب الدولة بالتآمر على الخلافة **والدعوة للثزارية**، فأمر الخليفة بالقبض عليه وإعادته إلى مصر، ولكن السفينة التي كانت تقله غرقت في أثناء الرحلة، وأسندت الحرّة أمر الدعوة إلى سبأ بن أبي السعود من آل **ذريع** (وهو أول بني ذريع الذين خلفوا الصليحيين).

وقد عملت أروى إبان حكمها على تشجيع البناء والعمارة وأولت إنشاء المدارس والمستشفيات والمساجد اهتمامها الزائد، ولم يقف تفويضها عند حدود اليمن، فقد عهد إليها الخليفة المستنصر بالله ومن بعده الأمر بأحكام الله بالإشراف على الدعوة العبيدية في عُمان والهند. عُمّرت أروى طويلاً، فلما ماتت تبارى الثمراء في رثائها، ودفنت في مسجد كانت قد بنته بندي جبلة، وقبرها لا يزال حتى اليوم **مزارة يسعى إليه أتباع المذهب ويتركون به**.

وعلى إثر وفاتها دبّ الضعف في **جسد الدولة الصليحية الإسماعيلية** وتفككت أوصالها، وصار الأمر فيها إلى الأمراء من آل ذريع، وكانت الدولة العبيدية في مصر تعاني الانهيار أيضاً، وانتهى أمر الصليحيين تماماً بعد أن غزا الأيوبي **طوران شاه** ابن الملك الصالح نجم الدين اليمن سنة ٥٦٩هـ.

١- يتصرف عن الموسوعة العربية، مج ١، ص ٧٦.



دار الحجز - قصر ملوك الدولة الصليحية بمدينة جبلة اليمينية

جبلة، تقع جنوب شرقي مدينة إب على بعد نحو (٧) كيلومترات تقريباً. وترتفع من مستوى سطح البحر نحو (١٢٥٠) متراً. على هضبة مسطحة في السفح الشمالي من جبل التكر الشهير، كما تطل على وادٍ ضيق متخذة شكلاً نصف دائري بمحاذاة الوادي. وكان يطلق عليها في القدم اسم مدينة النهرين لأنها تقع وسط نهرين كبيرين .. مياههما دائمة الجريان على مدار العام. وبها الكثير من الأراضي الخصبة من حولها موقوفة لصالح المشتغلين بالعلم من أساتذة وطلاب.. وما زالت إحدى مدارس مدينة جبلة قائمة، وهي من ملحقات جامع الملكة السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي.

أول من ابنتى مدينة جبلة هو الأمير الكبير عبد الله بن محمد الصليحي عام ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م، وسماها جبلة نسبة إلى اسم أحد اصناف الحرثيين، والذي كان من اليهود يبيع الفخار فيها قبل أن تعمّر. وفي عام ٤٥٨ هـ انتقلت إليها الملكة أروى بنت أحمد الصليحي من صنعاء، لتحكم اليمن بعد وفاة زوجها وتكون أول ملكة يمنية تحكم اليمن في العصور الإسلامية.



جامع الملكة أروى بنت أحمد الصليحي

القوى الإسلامية في بلاد الشام والعراق وديار بكر في عهد السيادة البويهية وأوائل الهيمنة السلجوقية .

بنوعقيل في الموصل

بنو عقيل ٢٨٠-٤٩٩ هـ قبيلة كبيرة، تنسب إلى عقيل بن كعب بن بهمة بن عامر بن صعصعة، من قبس عيلان ابن مضمر، كانت مسكنهم قبل الإسلام في البحرين، ثمّ بنو عقيل من الجزيرة الفراتية، وأسبحوا رعياً لبني حمدان (حكام الموصل)، ينادون لهم الأتابي، وينتمون منهم في الحروب، كما استقر بين المتبليين في منطقة حوران والبتينة، وقد تزعّمهم ظالم بن مرموك العقيلي زمن العبيديين، وفي العراق قطع منهم بنو الخنق حول البصرة، بنو خناجة في صحراء العراق، وبنو عيادة متكونا لمنطقة الواقعة بين الكوفة وواسط والبصرة، وكلهم من عقيل.

إمارة بني مروان الكردية

بعد وفاة عضد الدولة البويهية (٧٧٢ هـ)، قام أحد قادة العشائر الكردية (بنو حوران) واسمه أبو علي بن مروان (٣٧٩-٤٢١ هـ) بإنشاء إمارة مستقلة في ديار بكر وماذاكره، بسبب الحروب المتواصلة مع جهواتهم، وضبح الروائيون أنفسهم تحت حماية العبيديين.

إمارة بني منقذ في شيزر

يُنسب إلى بن منقذ الظفني، جد أسامة بن منقذ هو المأسس الحقيقي لإمارة بني منقذ، حيث استقر شيزر من الروم (البيزنطيين) عام ٤٧٤ هـ.

إمارة بني مزيد في الرملة

بنو مزيد من بني أمّ في صحراء القلمية (صحراء النصف) على الساحل الأيسر للجزيرة، أسسها أبو الحسن علي بن مزيد الأمّدي في عام ٢٨١ هـ.

إمارة بني عمار في طرابلس

بنو عمار ٢٨١-٥٠١ هـ أسرة تعود أصولها إلى قبيلة كنانة المغربية الإفريقية، وعند قيام الدولة العبيدية كان شيوخها لهم الصدارة لإرتباطهم في شعب واحد.

إمارة آل الجراح في الرملة

بنو الجراح الطالبون في الرملة والبتنة هم الذين استصوا الشريف الهاشمي الحسن بن عصفور أبو الفتح ليبيعه خليفة للمسلمين سنة ٤٠١ هـ بعد أن قضى العبيديين.

المرداسيون في حلب

المرداسيون ٤١٥-٤٧٤ هـ من قبائل كلاب الهدية المتحدرة من عامر بن صعصعة من عرب الشمال، كانت مسكنهم في الجاهلية حصر أريزة في جهات المدينة القنطرة وفندك والموالي، ثم هاجر قسم منهم، واستقر على شواطئ الفرات الشامية، وفي بدايات القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وصلت موجة جديدة من قبائل عامر ابن صعصعة فيها بنو عقيل الذين سكنوا منطقة الموصل، وقشير التي توصلت حول قلعة جعبر التي كانت تدعى قديماً قلعة دوسر، ونهر التي وصلت إلى منطقة حران والرعا.

